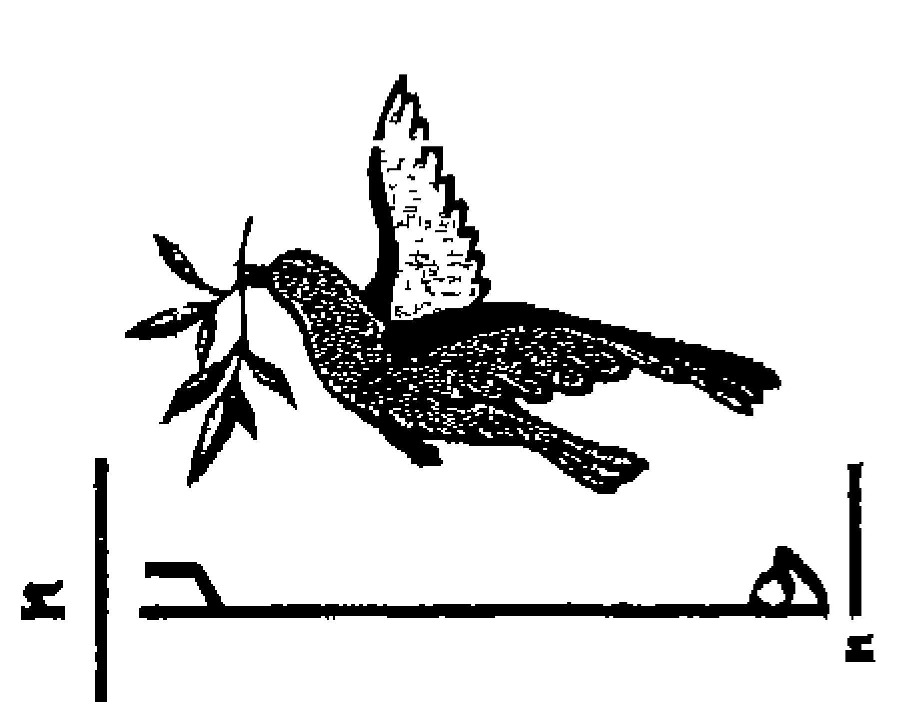

سهيل مطر
إليك
يا ربّ
أصلّي
٢٠٠٤

سهيل مطر

إليك يا ربّ أصلّي



إهــــــــداء

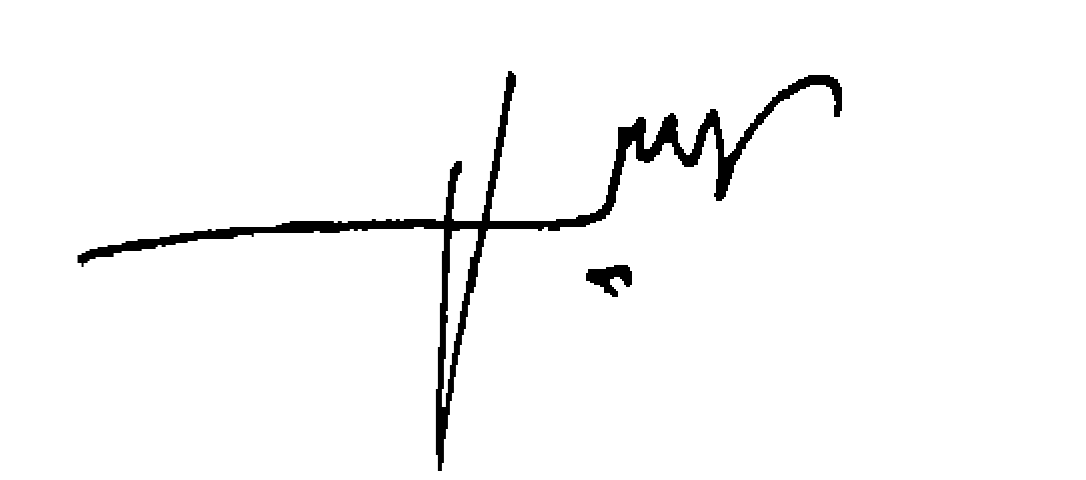
إلى الـذيـن ينسـون أن يصلّوا

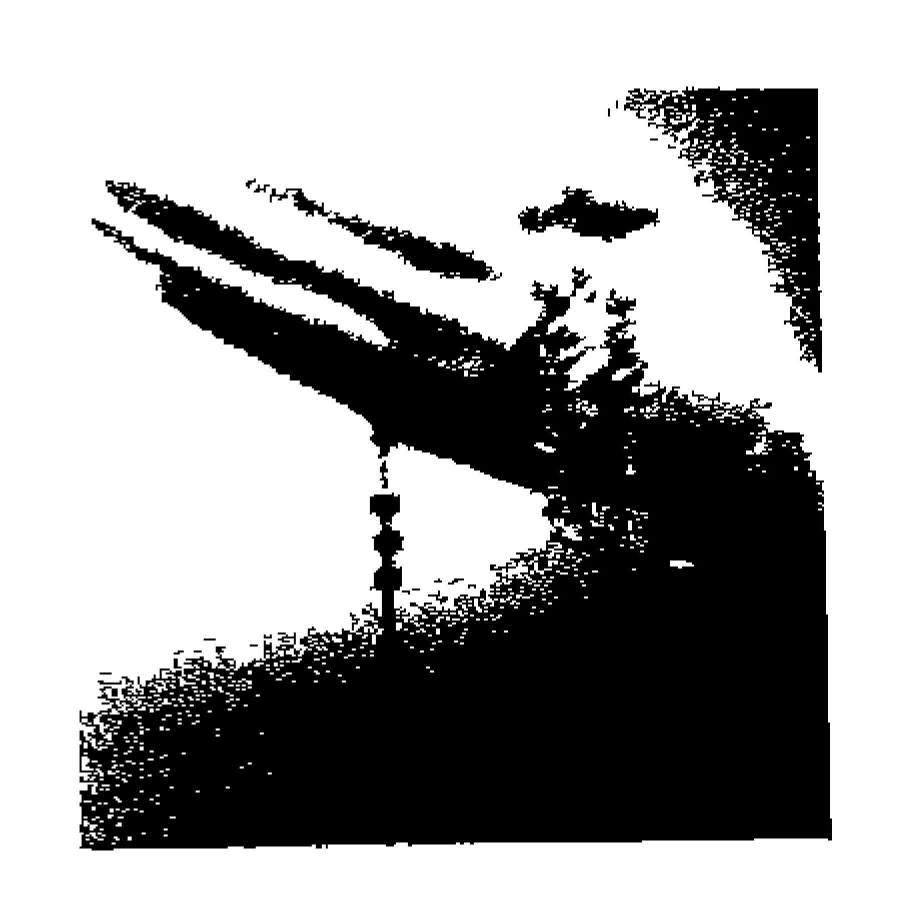
إلى الذين يخجلون أن يصلّوا

إلى الذين لم يصلّوا بـعـد،

إليهـــم، أقدّم هـذه الصلـوات،

ومن أجلهـم، وأجلنـــا... أصـلّي.





لماذا...
هذه الصلوات؟

كلماتٌ - صلوات،

باقةُ ورد

ابتساماتٌ وآهات... وجراح

وصدّقوني:

نابعةٌ هي من القلب،

ومكتوبةٌ بالصدق والنقاء،

ومرسومةٌ بأهداب النعاس والقلق.

زهورٌ لملمتُها من مشوارِ العمر،

بعضُها يتنفّس عطراً،

سهيل مطر

جامعة سيّدة اللويزة ،

٢٠٠٤/١/١

وبعضُها ينزف،

ألوانُها؟... لستُ أدري،

وإنْ رسمتُها بصفاءِ الحبرِ الأبيض...

صلّيتها، أمامَ نفسي،

أمام الناس،

أمام اللّه،

لم أُنقِّح فيها، ولم أُهذِّب،

تركتُها تسيل، على طبيعتها وبساطتها وعفويتها...

هي أنا... بكل ما فيّ

من ضَعف وعصبيّة وجنون وشهوة.

هي أنا... في ساعاتِ الوحدة والغربة والوجع.

هي أنا... في التمرّد والثورة والتغيير.

هي أنا... في حقيقتي الخاليةِ من المساحيق والأقنعة.

أجل، أقول لكم:

فعلاً، أنا أصلّي

لا «أُمسرح» الصلاة،

ولا أصلّي بصوت عالٍ...

ولا أمارس الطقوس...

لا يمرّ يومٌ، إلاّ... وأصلّي.

أين؟

في معظمِ الأحيان، أصلّي، وأنا في نزهتي الصباحيةِ الرياضية...

وفي لحظاتِ الصلاة، أسترجعُ الماضي، أذكرُ الذين رحلوا،

أشتاقَ إلى الأصدقاء، أحلمُ بمجتمعٍ ووطنٍ،

وأفرح... بالأطفال، بالأعياد، بالطلاّب... وبأنقياء القلوب.

ولا أنسى، وأنا أصلّي: المَرضى، الحزانى، الضعفاء، الحسّاد، الخاطئين، المسافرين، المسؤولين من رجال دين ودنيا،

ولا أنسى: أهلي وعائلتي، معلّميّ والمفضلين عليّ، والذين - يعرفون أو لا يعرفون - استجابوا لندائي ومنحوني يداً أستقوي بها... وأنهض.

ولا أنسى: مَن أحبّني، ومَنْ أحببتُهم...

وأصلّي...

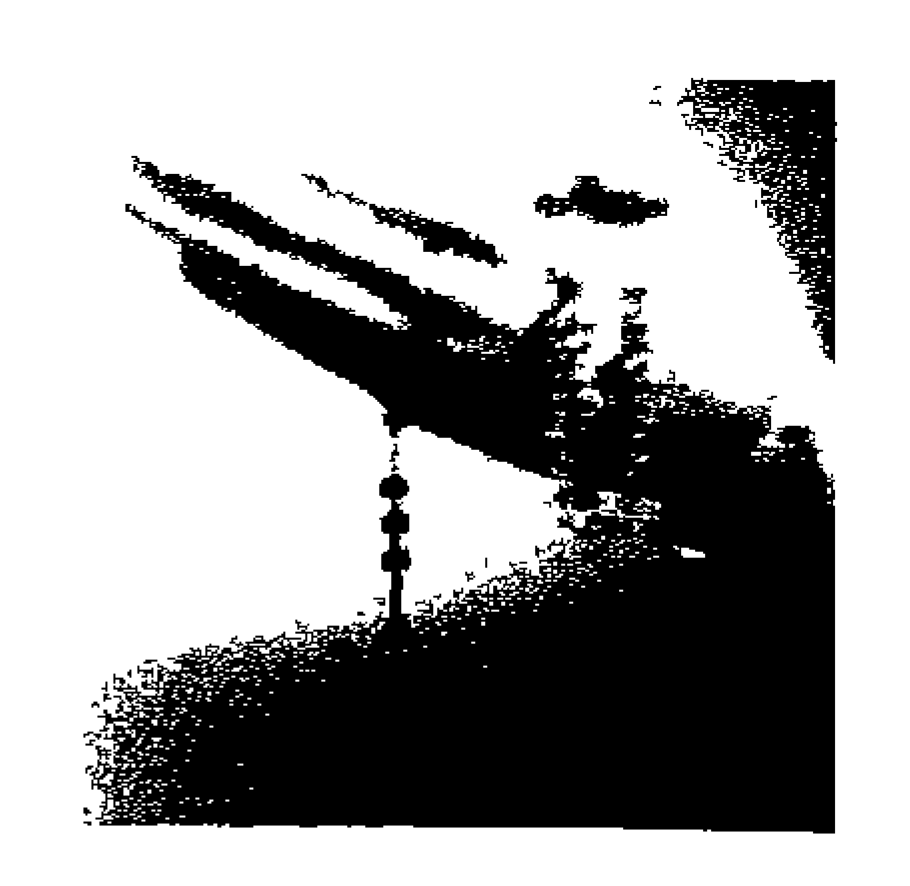
أيها الأصدقاء،

في مطلع هذه السنة الجديدة،

أدعوكم إلى صلاة من القلب،

تعالوا نصلّي معاً

ومعاً... نلتقي اللّه.



صلاة دخول إلى السينودوس

يوم أعلن قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، مجمعاً خاصّاً من أجل لبنان ١٩٩٢/٣/٦

ربّ!

من عالمِ الغربة والتمزّق والقلق، عائدٌ أنا اليك،

بين يديكَ أرتمي، وعلى وجهي وفي القلب، بقايا دُخانٍ وآثارُ جراح وحُطامُ أحقادٍ وخطايا.

آتٍ إليك، أحملُ اسمي وماضيّ، وقد شوّهتْهُما أحداثٌ وأعراضٌ وحماقات.

ربّ.

لا لمسامحةٍ آتٍ إليك، وأنتَ السماح،

ولا استجداءً لغفران، وأنتَ الكريمُ الغفور،

ولا لاعترافٍ تقليدي، وأنتَ العليمُ العارف،

بل،

آتٍ إليك،

لأستمدَّ القوةَ على مواجهةِ نفسي وماضيّ والحقيقة،

لأحملَكَ سلاحاً وحيداً في مواجهةِ التردّد والحواجز والأوهام،

لأبحثَ فيكَ عن الحبّ والسلام والحرّية،

لأمسحَ غباراً يُعيدُ إلى قلبي نقاوةَ الجذور وصلابةَ الايمان.

آتٍ إليك، ربّ،

لأطلبَ منك شجاعةً وجرأة:

قُدْ خطواتي، فلا أقع،

صُنْ كلماتي، فتتقوّم ولا تجرح،

أضِئْ طريقي، فلا تغرّني عتمةٌ وضباب،

عمّدْني بماءِ طهارتك، فأغتسل من خطاياي،

مجّدْني بالحب، فلا أكرهُ أو أحقد،

قَوِّني صدقاً وصراحة، فأطرد اللصوصَ من قلبي ومن الهيكل،

علّمني العطاءَ، فلا أميّز، والعدالةَ، فلا أظلم، والوداعةَ فلا تخدعني مظاهر.

نوّرْني حرّيةً، فأحبُّ من خالفني رأياً، وأُقدّرُ من واجهني موقفاً، وأحترمُ من خاصمني عقيدة.

أعنّي على تحقيقِ ذاتي المجتمعية، فلا أتفرّدُ ولا أنفرد،

ويا ربّ،

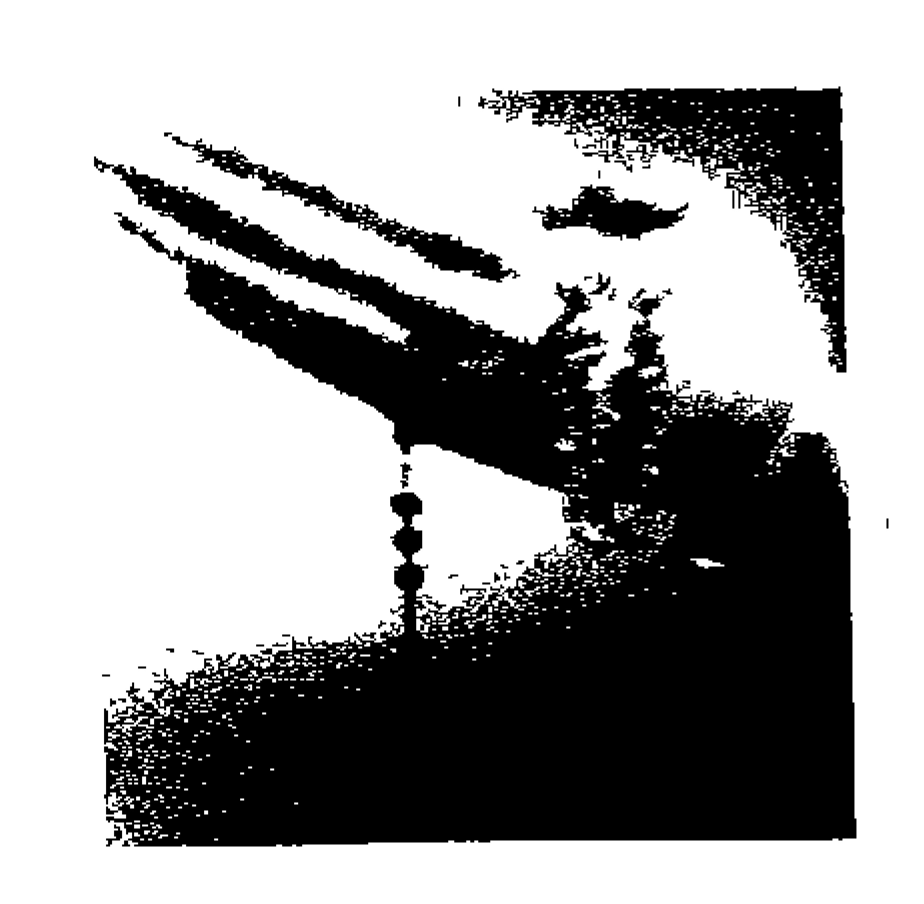
قدّسْني لأحبَّك، ومن خلالِ وجهك، أحبُّ أرضي والانسان.

عرّفني إليك، متواصلاً مع الجذور، فلا يبعدُني عنك باطلٌ أو غوايات.

ويا ربّ.

فتحْتَ لي بابَك، ها أنا أدخل، فليكنْ، لكلِ اخوتي، وِسعُ صدرِك، لنكونَ كلُّنا فيكَ ومعك.

لكَ، يا ربٌّ، أُصلي...



من أجل الخرّيجين والخرّيجات

ربّ،

يا ابانا الذي في السماوات،

من أجلهم، أناديك... وأصلّي:

من أجل هؤلاء الطلاّب، يعلنون اليوم، انتصاراً، لا غرور فيه ولا استكبارا،

من أجل الصبايا، زنابق الطهر والحلاوة، يجتزن اليوم، جسر العبور، بين حياة وحياة،

من أجل الشباب، رجال مواقف وبناء، يعبرون اليوم، إلى عرس العمل والجهاد والقيادة والمسؤولية،

من أجل هذه الجامعة الفتيّة النيّرة تنبض بحب لبنان، فلا شبر يُستثنى، ولا انسان،

في حفل
تخرّج الطلاّب
١٩٩٢/٧/١٧

من أجل ادارتها وأساتذتها وموظّفيها، يعملون ويسهرون ويطمحون ليزرعوا العلم والتربية والأخلاق والوطنية، في النفوس.

من أجل هؤلاء الأهل الأحباء، يقفون اليوم، على باب القطاف، والثمار طيّبة لذيذة، والدموع فرح.

من أجل هؤلاء الحضور، اخوة لنا، وأصدقاء، فلا تنمو الجامعة الاّ بمحبّتهم وتعاونهم وتضحياتهم.

من أجل لبنان، وطن حرّية وحضارة وأخوّة وتسامح، وطن طموح وعزّ ومجد،

من أجل الانسان، ولا تمييز في هوية وجنسية ومذهب وعرق، أصلّي:

يا ربّ،

أعطِنا القدرةَ على أن نكونَ نحن، فلا قهر ولا مساومة ولا يأس،

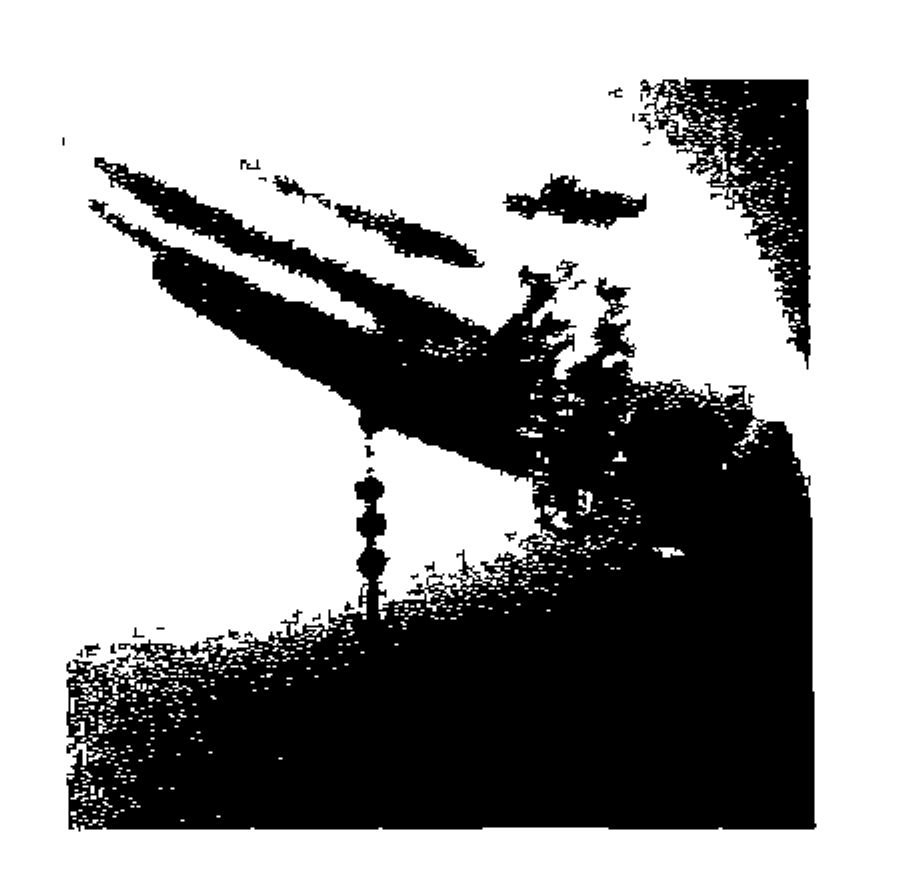
أعطِنا القوةَ كي نحبّ، ولا نكره،

والعزيمة كي نقاوم، فلا نَقتل أو نُقتل،

والشفافيةَ كي يسودَ الصدق والبراءة والسلام،

أعطِنا أن نكونَ كلُّنا، للبنان، وللانسان،

لك يا ربّ، أصلّي.



في جنّـة مـريـم

ألقيت في ختام
الشهر المريمي،
في كنيسة الوردية
ذوق مصبح ١٩٩٣/٥/٢٨

وَرديّـةَ الـذوقِ، آتٍ فـيكِ أبـتـهِـلُ   سكـنْتِني، وضياءُ العرسِ، والأملُ
آتٍ أُلـمـلِـم خـمـر الشـوقِ، أسكـبُـهُ   شعراً، كما الوردُ، هُزّ الوردَ، ينفعلُ
هـذي كـنيستُنا، عـذراؤُها زُرِعت   في الصدر أيقونةً، بالحبِّ تشتعل
صخورُها نَفَسُ التاريخ همسُ هوىً   جِباهُ أجدادِنا في الصخرِ تنجبِلُ
قَبِّل حجارتَها، أطيافُهُم رُسمت   على الحجارة عزماً نبضُه الأزلُ

***

رؤى ببالي، هُدى بالنور كلّلَها   ماذا يقول بُناةُ الذوقِ، لو سُئِلوا
كانوا طيوراً، وظلوا، الحبُّ لعبتُهم   الصوتُ هم لا الصدى، فليَنحنِ الجبلُ

ورديّةَ الذوق، أمّي، هاتِ أنملَكِ	على شفاهي صلاةٌ بوحُها القُبَلُ
ومن حنانِكِ بعضُ الدفءِ، تلسَعُني	وحشيّةُ الليلِ، والأعمارُ تُبتذل
أتيتُ وَجهكِ من صحراءِ غُربتِنا	كلُّ الوجوهِ، بوجهي اليومَ، تُختزل
سمّيتُكِ الوطنَ المطعونَ بيرقُهُ	جرحاً يسيلُ وجرحاً كادَ يندمل
أنا قتلتُ ربيعاً، أنتِ وردُته	ومن خطايا جنوني يشهقُ الخجلُ
أنا صلبتُ، أنا بالرمحِ أغرزُهُ	بالصدرِ، أوجعتُ أمّاً، طفلُها الأملُ
أنا كفرتُ – أنا – يا عارَ مُجتمعٍ –	يهوذا خائِنٌ لكنَّهُ بَطَلُ
يا أمَّ يسوع، بعضُ الحبِ، مغفرة	بالدمع، لا بذليلِ الحبلِ، أغتسلُ
ويختفي الكونُ إلاّ أنتِ مالئة	عُمري بوهجِ جمالِ الروح، أكتحل
وأنتِ سيّدةُ الدنيا، صلاةُ رِضا	ومن هُدَى قدميكِ تُزهِرُ السُبُلُ
تُعظِّمُ اللهَ نفسي، قُلتِها، ارتعشتْ	قِلاعُ لبنانَ، طارَتْ بالمَدى المُثُل

* * *

يا مريمَ الطيبِ، قانا أينَ موقِعُها	الخمرُ جفّتْ، فأينَ الكأسُ والقِلَلُ؟

لا تسألي، فالجَنوبُ كلُّه وَجَعْ
اسمَ المحبّةِ صارَ الذئب ينتحل

أهلُ العريس هنا، ما زالوا في قلقٍ
هلاّ سألتِ: فماذا الفعلُ يا رجل؟

قولي ليسوعَ: ارضي كبرياءُ شقا
كالسيف تغوى به الاغمادُ والنُبل

اللّهْ وحّدنا، يا بئسَ من كذبوا
تآمروا، قسّموا، لكنهم فشلوا

لبنانُ أرضي، فيا يسوعُ، معجزة
لا الماء خمراً نُريدُ، لا ولا العسلُ

نريدُ حريّةً عذراءَ شاهقةً
على غوى مقلتيها، الكونُ يمتثل

لبنانُنا الحب، لا شبرٌ يضيع سُدى
أعراقنا بجذورِ الأرز تتصّل

في ظلِّ مريم، ستِ الكون، نحيا معاً
وفي امتداد يديها تُرسلُ الرسل

* * *

ورديَّةَ الذوق، يا سمراءُ، نحنُ هنا
ومن خشوعٍ سكارى فيكِ نحتفل

حبيبتي أنتِ، في قلبي دليلُ هوى
المرأةُ – الحبُّ، لا اسمٌ ولا بدلُ

أنتِ النساءُ، مرايا الحِسنِ تنعكس
منكِ إليكِ، حلا الحلواتِ يرتحلُ

كلّ النساءِ جمالٌ، أنتِ روعتُه
كلُّ النساءِ حروفٌ، وحدَكِ الجُمَلُ

يـا مـجـدلـيـةَ حبٍ، مـريـمٌ طَـهُـرتْ عـذراءُ مـن روحِـهـا يُـستلـهـمُ الـغَـزَلُ
أحبُّها! مَن يقولُ الحبّ لهوَ صبا؟ ومـن بـهـاءٍ، خـفـرتُ الـعـينَ، أبتـهـل
أذيـالَ أثـوا بِـهـا قـبّـلتُ فـي ورعٍ محوتُ وجهي ففيها الوجه ينشغِلُ
مبـارَكٌ اسمُـهـا الـقـدّوسُ، تـكـتـمـلُ فيهِ الطموحاتُ، طِرْ، يا كونُ، تكتملُ

***

ورديَّـةَ الـذوقِ، آتٍ فـيك ابـتــهــلُ سـكـنـتـنـي وضـيـاءُ الـعـرس والأمـلُ
رتّـلـتكِ الشـوق آهـاً مـوجَـعـاً أبـداً ردّي الـيّ سـلامـاً فـيـه أحـتـفـلُ
زرعتك الحبّ في قلبي وفي فِكري يـا أم ربّــي الـيك الـوردُ والـقُـبَـلُ



صلاة
من أجل السلام

يا يسوع

بالصفاتِ الأحبّ، أناديك: يا طفليَ الصغير

يا صديقيَ الكبير

يا معلمي

اذا فسُدَ الملح، فبماذا يُملَّح؟

لقد فَسُدَ الملح... أنت تعرفُ ذلك، وتحسُّ المرارة.

ونحن نعرف ذلك، وينهشُنا الوجع...

ولكنك، يا يسوع، علّمتَنا، ألاّ نيأس:

١٩٩٦/١١/١٢

اقترحُ عليك - ونحن، من زمان، نتحادثُ بصراحةٍ وعفويةٍ وصداقة - ثلاثةَ حلولٍ متكاملة متماسكة، لبناءِ السلامِ الجديد:

- استخدام السوط، لا الصوت فقط

- طرد اللصوصِ من الهيكل، من أيِّ هيكل، من كلِ الهياكل، وأنت تعرفهم واحداً واحداً.

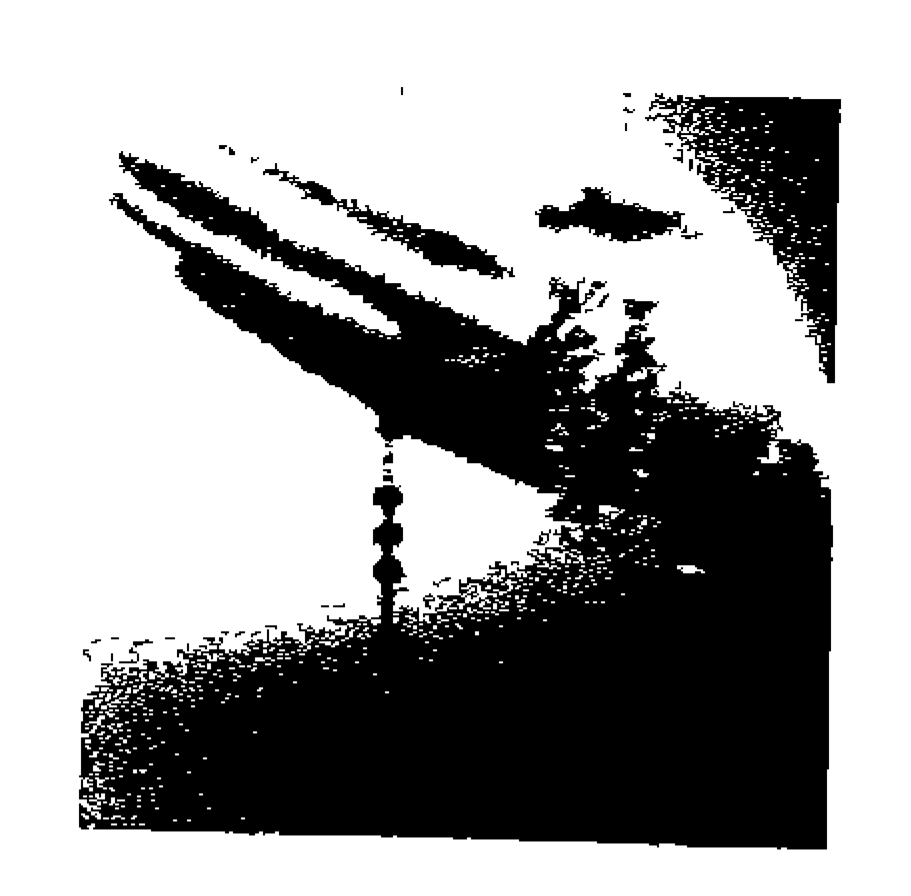
- دعوة الأطفال - أطفال المنازل والمدارس والجامعات - إلى بناءِ وطنِ الحب والفرح والحرية.

يا يسوع

يا طفلي الصغير، ويا صديقي الكبير.

أصلّي لك، ومن قلبي، أن تأخذَ باقتراحي، فقد تعلّمْتُهُ منك، وأنتَ المعلِّمُ الذي، مهما كَبُرَتِ الشهاداتُ تبقى أدنى من أن تلامسَ ذيلَ ثوبِهِ الطاهر.

أُصلّي لكَ، يا يسوع، فأنتَ تحبُّنا، ونحنُ نحبّك، والسلامُ علينا يا أبا السلام.



صـــلاة
الأســتاذ الجـامـعـي

يا ربّ

آتٍ اليكَ اليوم، من ضجّةِ الملاعبِ الضاحكة وصمتِ الصفوف الجدية الرتيبة، أحملُ في عَينيّ سهرَ الليالي وهمَّ النهاراتِ الطويلة، وفي قلبي دقاتِ جرسٍ وإيماناً بدائياً طفوليَ الملامح، وبعضَ جراحٍ لا تزالُ تنزِفُ ورداً وحناناً وعتابا.

وصلْتُ اليك من الجامعة، وقد رميتُ كتابي على بابِ الحديث اليك، وتركتُ النظرياتِ والفلسفاتِ وأسئلةَ الاستفهام على قارعةِ الطريق، وجئتُ عارياً الاّ من حبي وهذه الصلاة.

١٩٩٤/١١/١٤

مزّقتُ شهاداتي في وجه العالم ومؤسّساته الهرمة، وأتيتُ اليكَ، وقد نسيْتُ اسمي والماضي ووجهَ طفلي الصغير وراتبَ آخرِ الشهر... لم أحمل معي سوى صوتي، على صمتِه الهارب، وقد لوّنتْهُ التجاربُ والسنوات، بعاصفةٍ من الدموعِ والدماء ورياحِ الكفر والايمان.

من الذاكرةِ، أفرغْتُ الكتبَ والأرقامَ والأشعار، ومن مسامّ جلدي، محوْتُ اللمساتِ وانتزعتُ الأظافر، ومن الحِبرِ أطفأتُ الألوانَ، حمراءَ وخضراءَ وسوداء، واحتفظتُ برائحةِ البخور، وأتيتُ اليك، وليسَ في البال إلاكَ، كتاباً وقصيدةً ونشوةَ فرح.

وها أنا أمامك، أُصلي:

علّمني، يا ربُ! أنتَ هو المعلم، وما أنا أمامَك سوى تلميذٍ جاهلٍ لاهث إلى عمقِ أعماقك، ساعٍ إلى المعرفة، بدءاً بك ونهاية.

في الجامعةِ، قيلَ، يا رب، كنتُ أُعلِّمُ الناسَ، أوجِّهُ، أحاورُ، أناقش، أبحثُ وأحلل. أما معَك اليوم، فأنا آتٍ لأتعلَّم. بدونِكَ أنا المعلم، معكَ أنا التلميذ.

علّمني اللهَ، أولاً، فكلُّ معرفتي، ولو بحاراً من الثقافات، هي فراغٌ، إنْ لم

أتعلَّمَكَ أنتَ، واتهجَّاكَ، وأقرأُكَ في وجهِ هذه الطالبة الحلوة، وفي صوتِ هذا الطالبِ الشجاع، وفي عقلِ هذا الزميل المثقف.

علّمني نفسَك، يا رب، فأنتَ البداية. وفي البَدءِ كانَ الكلمة، ولا كلمةٌ صحيحة إنْ لم تكن أنتَ الخميرةَ والذخيرةَ، ان لم تكنْ أنتَ القاعدةَ لكلِ علم وخِبرةٍ وثقافة.

لم يعلّمونا إياكَ يا رب؛ على العكسِ من ذلك، علّمونا أنفسَهم ونَسوك. لم يتمرّوا بك، يا رب، بل جعلوك تتمرّى بهم، وصوّروك، بكل تشوّهاتِ نفوسِهم والعقد، ودرّسونا وجهَك، بتقاطيعَ وقَسَمات، لا أنتَ منها ولا هي لك. فإذا أنتَ، شخصٌ آخر، شكلٌ آخر، دهشةٌ أخرى، ولكنَّكَ لستَ الله؛

مُخيفٌ أنتَ، يا الله، على لسانِهم، ومُرْعِب، ساحرٌ أنت ولاعبٌ كبير؛ خَطِرٌ أنت وصعب، شاهقٌ أنت وبعيد، ولكنَّكَ لستَ الرب.

كيف عرفْتُ ذلك؟ رأيتُك مرة، وكنتُ في الثالثةِ من عمري، طفلاً كنتُ وحراً بريئاً، رأيتُك في الحلم. وكنتَ أنتَ الجمال، ومنذُ ذلك الوقت، لم أرَك، أخفَوكَ عني، صادروك أو أسروك أو حاولوا اغتيالَك.

شظايا تحوّلَتَ على ألسنتهم ومن خلال أعمالهم؛ ومن يومها، خطفوا حريتي يا رب، والبراءةَ والطفولة، وعلّموني أشياءَ وأشياء، حتى وجدتُ نفسي منفياً وغريباً، وأضعْتُ يدَك والوَجه.

علِّمني نفسَك، يا الله؛ أخافُ أن نلتقي ولا أعرفُك، وأنا أحبك. إبدأ الآن، فأنا اليكَ أتطلع...

ويا ربٍّ، علّمني الانسان، علمني طلاّبي في الجامعة، علّمني الزملاءَ والأصدقاء، علّمني المسؤولين والمرؤوسين، وقدِّرني أن أفهم.

علّمني أن أحبَّهم. فكلُّ معلمٍ لا يحبُ هو معلمٌ مزيّف وفاشل. وحدَه الحب، يجعلُ المعلمينَ بُدّاعاً وأبناءَ الله، وحدَهُ الحب، يجعلُ المعرفةَ الأرضيةَ نوراً من أنوار السماء وشعّةً من شُعاعات الخلق.

علّمني أن أسمعَ طلابي، بنقاوةِ الحب والضمير، فهمُ البقيةُ الباقيةُ من ثمرةِ الحقيقة ومن عفويةِ الحرية ومن التمرّدِ على القوانين المستعارة الغبية.

هُمُ المستقبلُ يا رب ونحن الماضي، همُ الغدُ الواعد ونحنُ الأمسُ المنطفئُ

الزاوي. هُمُ الأطفال، ونحنُ الحالمونَ بالطفولة، على حسرةٍ وحزن ووجعِ الأزمنةِ الضائعة.

علّمني يا رب، التواضعَ أمامَ براءتهم، والترفُّعَ أمامَ لهوهم، والاندفاعَ أمام حماسهم؛ في عمقِ نفوسِهم، صباهُم النقي؛ به، هم، يتطّهرون من خطايانا، وبهم، نحن، على عمق صِلة، بأصالةِ الانسان وطهارتِه.

ويا ربِ، علّمني، أنا الاستاذ الجامعي، أن الغرورَ طريقٌ إلى الخطأ، وان الإدّعاء مفتاحُ القيادةِ نحوَ الخطيئة، وان الكمالَ هو لله، لا لقيصر؛ وانني، مهما كان العمرُ والموقع، لا أزال طالباً، ولا أزال أتعلّم، ولا تزالُ الحياةُ كتاباً مفتوحاً على صفحته الأولى.

يا ربِّ، إفتح عينيَّ لأراك أعمق، ولأحبكَّ أكثر.

لك يا رب، أصلي.



أرض الشهادة:
كنيسة سيّدة النجاة

يا سيدةَ النجاة

بقلوبنا والعيون، بأصواتِنا والتنهدات، بأوجاعِ جراحنا وثورةِ الضمائر، نرفعُ إليك اليوم، صلاتَنا.

من جديد، نحن في كنيستك؛ نحبُّها، اليومَ، أكثر؛ نحسّ بحضورها فينا أعمقَ وأكبر.. أجراسُها دقّاتُ حنين ورجعُ ذكرى.. اسمها صلاة.

كلنا هنا، كباراً وصغاراً، شهداءَ وأحياء.

مازلنا على المقاعد ذاتها، في المطارحِ الحبيبة نفسِها، وعيونُنا إليك ترتفع، وشفاهُنا تتمتم: السلام عليك.

الذكرى السنوية الأولى لفاجعة كنيسة سيدة النجاة ٢٧ شباط ١٩٩٤ - ٢٧ شباط ١٩٩٥

مازلنا في ركعةِ السجود، ووقفةِ الخشوع وفرحِ الترتيل وبراءةِ الطفولة، نناديك: يا أم الله.

مازال كهنةُ المذبح ومنشدو الجوقة، وآلاتُ الموسيقى، في الأماكنِ نفسها، والكلُّ ينادي: يا عذراء.

منذ سنة، تماماً، يا سيدةَ النجاة، كنا هنا.. لا المحبةُ انطفأت ولا الدموعُ جفّت.. لا الإيمانُ تساقط شظايا، ولا الغضبُ تحوّلَ انفجاراتِ حقد في النفوس.. وأنتِ، أنتِ اليوم، كما منذ عام، صلاةُ حب في الشرايين والذاكرة، ومهرجانٌ لعشرةِ قرابينَ في قربان واحد.

عامٌ مرّ، ونحن، في سرّ قداستك، نصلّي.

قيل فيك، يا سيدةَ النجاة، إنك الشهيدةُ على مذبح السياساتِ والصغائر، وأنانيةِ الضعفاء ومطامع الأشرار.

قيل فيك، يا أمَّنا الطيبة، إنك الضحيةُ على مدارج الغايات الفاسدة المجرمة.

قيل فيك، يا جميلةَ الجميلات ويا عذراءَ العذارى، إنك المذبوحةُ من أجلِ لبنان، على قَدَمي مَن صُلِب وطُعِنَ من أجل الانسان وكرامة الايمان.

ونقولُ، اليومَ نحن، باسم الذين رحلوا،

باسم الجرحى في الجسدِ والروح،

باسم المعاقين،

باسم جميع الذين ارتسمَ الدخانُ الأسود في عيونِهم صليباً ومساميرَ،

باسم الدمِ الطاهر المسفوحِ على أرض الكنيسة، وقد تحوّل علامةً فارقة في الأزمنةِ والضمائر،

باسم جميع الذين ذُهِلوا وغضبوا وبكوا..

باسم هؤلاء جميعاً نقول متضرّعين:

يا عذراء، أعطينا الإيمانَ فنتغلبَ على الشر، والمحبةَ فلا نحقدَ، والرجاءَ فلا نيأسَ، والفرحَ فلا نحزن.

يا عذراء، علّمينا أن نباركَ كي نجابهَ الإجرام.

يا عذراء، ساعدينا على المغفرة كي ننبذَ الثأرَ والانتقام.

يا عذراء، كوني للقاضي روحَ عدل وهداية، وللبريء بابَ خلاص وسنداً، وللمجرمِ يقظةَ ضميرٍ فندامة فتوبة.

يا عذراء، سيدةَ النجاة أنتِ.. وتبقين.

أبوابُ كنيستكِ المفتوحة، لاستقبالٍ هي لا لإقفال.

إليكِ سنأتي.. كلَّ سنة.. في شباط.. في آخر أحد من شباط: نتطلّع، نبتهل، نُخطَفُ بكِ وإليكِ، وتتحوّل الصلاة إلى قُبَل؛

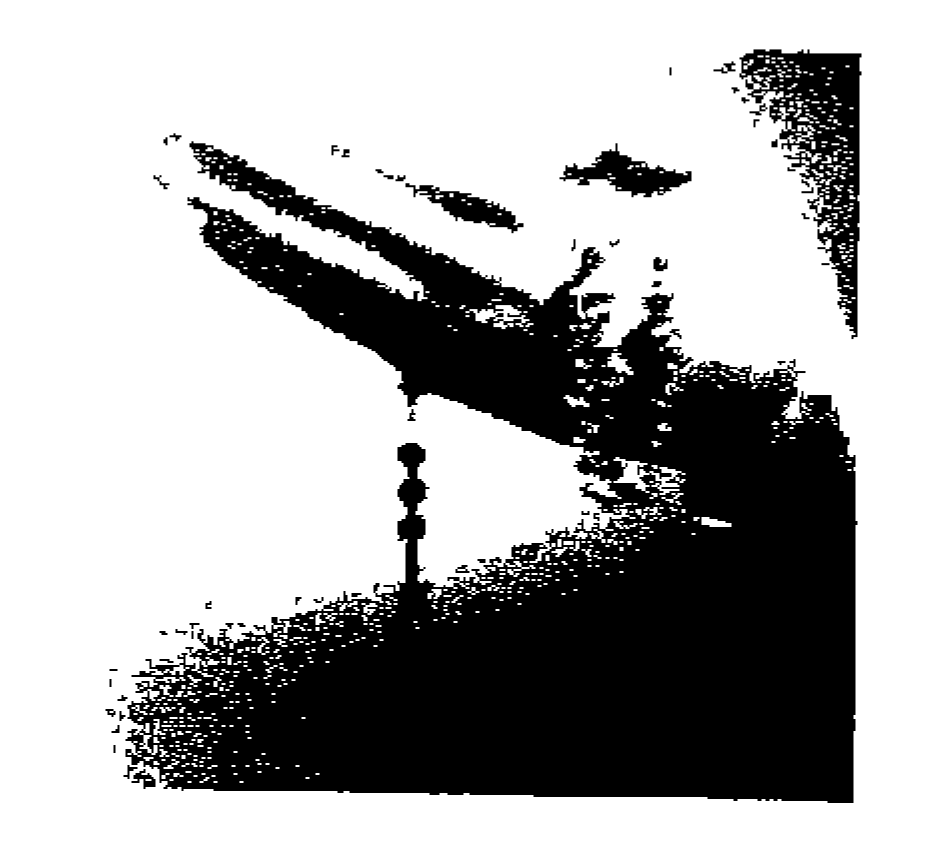
بين جدرانِ كنيستك وفي فضائها الملائكي، سنجدُ أحبَّ من نحبّ؛ عن أرضها المباركة سنلملمُ أطيبَ عطر لأقدس قدّيسين؛

في جوّها العابق بفوحِ الزهر والبخور، سنناجي روحَك المحاطة بأرواح من رحلوا عن العين ولم يرحلوا من القلب.

على المقاعد، على رخامِ المذبح، في كرسي الاعتراف، في الصور والشموع وكتب الصلاة سنقرأ، من جديد: السلامُ عليك يا مريم.

يا سيدةَ النجاة، لكِ أن تهتفي بنا، جميعاً، اليوم: أنا الأمُ الحزينة.

ولنا نحن أن نضرعَ إليكِ: يا سيدةَ النجاة، صلي من أجلهم.. من أجلهم كلِّهم.. من أجلِنا.. من أجل لبنان.



حكاية عمر

(٨ صلوات إلى يسوع)

مرحبا، يا يسوع

مرحبا، يا أخي الصغير.

مرحبا، أيّها الطفل الطيّب.

ها أنا أتحدّث اليك، وأنت في مغارتك الشاهقة، فقراً وتواضعاً وجمالاً، وأتلو أمامك فعلَ محبتي، صمتاً بين كلمات، وصلاةً بين جراحات العمر.

يا يسوع

حكايةُ عمري، حكاياتُ نداءاتٍ اليك.

كنتُ طفلاً، كنتُ أناديك، أصرخُ، أهتف، أُضيءُ الشموع، أرسمُ الصلبانَ على الصدر، أهربُ اليك... ولم يكنٍ في قلبي الاّ الحبُّ والصدقُ والطفولةُ والبراءةُ وأنت...

١٩٩٥/١٢/٢٠

أذكر، يا يسوع، كم كنتُ طفلاً، في ضيعتي العتيقة الجبليةِ المغمورةِ بالثلج، وأنا زاحفٌ إلى مغارتك، يدُ أمي تُمسك بي، نظراتُ أبي تتعلّق بقدميّ، وكنتُ أرتجف، كانَ صقيع... وأتدفأُ بك، أُطلُّ عليكَ في مغارتِك، أحسُّ في عُريكَ المقدّسِ، حناناً، أتخذُ من بسمتِك مِعطفاً لي... أبحثُ في جسدِك الصغير عن صورةٍ تنامُ في عينيّ، وأهتِف: أبانا. من؟ أنتَ الطفل الصغير، أنت... ولا أفهمُ شيئاً، سوى أنكَ أنتَ كلُّ شيء، وأحبُّك... وأعودُ مع إخوتي، مع والديّ، إلى مغارتِنا الصغيرة، إلى بيتِنا المغمورِ بالثلجِ والبردِ والمَطر، أعودُ وأنا في نشوةِ الدِفء، فمن يمتلكُكَ في قلبِه وعقلِه والعينين، يُصبِحُ خارجَ حدودِ المادّة، وفي عالمٍ خاص، لا يخضعُ لمقاييسِ الزمن والساعة، الفصولِ الأربعة، الليلِ والنهار...

في ذلك الزمن، يا يسوع، كنتُ أغفو، لا قلق، لا أرق، لا كوابيس، لا طمع، لا شهوة، لا مال ولا مصارف، وأحلم... وتمتزج الصحوةُ بالحُلم، ويبقى وجهُك الطفل... رفيقي الوحيد وأهتِفُ: أبانا... واحبيبي... واحبيبي...

* * *

مرحبا، يا يسوع،

مرحبا، يا أخي الصغير،

مرحبا، أيها الطفل الطيّب،

حكاية عمري، مرة أخرى، حكايات نداءات اليك...

هل تذكرني، يا يسوع، ذاهباً مع اخوتي إلى الغابةِ المجاورة، نقطعُ غصنَ شجرةٍ لِنعمِّرَ منها قصراً لميلادك؟ لم نكن نملكُ ثمنَ شجرةٍ اصطناعية، ولا ثمنَ أدواتِ الزينة، وبالوناتِ العيد... كنا نأتي ببعض الأعشاب، ونزرعُ بعضَ حُبيبات القمح، ونفتِّشُ عن بعضِ الحجارة ذاتِ الأشكال المختلفة، ونعمّر شجرةَ العيد. ولم يكن في الضيعة، كهرباءُ يا يسوع، كانت الشموع، على قِلّتها ونُدرتِها، تضيءُ لك المغارة، وكنا نستنيرُ كما لو انَّ مجموعةَ شموس، تُطِلُّ مرةً واحدة من هذه الشجرةِ العملاقة، وهي لا تتجاوزُ المترَ الواحد.

عراةً كنا نحن، أكادُ أقول، وعرياناً كنتَ... نتقاسمُ لِباسَنا، ونتوارثُه، أخاً عن أخٍ أو أخت، ولا شيءَ يفرِّقُ بيننا، كان حبُّك يجمع، كان وجهُك الطاهرُ يوحِّدُ العائلة، ليلةَ العيد، فاذا الكلُّ، حتى مِحدَلَةُ السطحِ، في حالةِ طُمأنينة وسكون؛

تُمطر، تُثلج، تَرعد... لا همّ؟ كانت فرحةُ العيد تغمرُ كلَّ شيء، وكنا نشعر، ونحنُ في استقبالِك، انّنا نملِكُ العالم، واننا أعدّدنا لك زينةَ الفرح، ونحنُ، في الواقعِ، يا يسوع، ما كنا نملِكُ سوى الريحِ، نردّدُ مع الأغنية: بكرا انتَ وجايي رح زيّن الريح... كنا نزيّنُ لك الريح، أيها القادمُ من غيابِ سنة، وكانتِ الدهشةُ، اننا في كلِ مرة، نراكَ جديداً وأشدَّ جمالاً وأروعَ بهاءً. وكانتِ الزهورُ المنحنيةُ في طرقاتِنا الأليفةِ الحلوة، في دروبنا الترابيةِ المتعرّجة، كانت هذه الزهورُ الناعسة، على وقعِ المطر، و«نغنغات» الثلج، الهدايا الوحيدة، للمولود الجديد؛ كنا نعرُفك، يا يسوع، لم نكنْ بحاجةٍ إلى نَجمة، ولا إلى راعٍ، يدلُّنا اليك... ولكنّنا لم نكن مَجوساً، ولم نكن نملكُ اللُبانَ والبخورَ والذهبَ والفضة؛ كانت بضعةُ زهور، بعضُها مُقتطفٌ من القلب، وبعضُها من براءةِ الأصابع، تتقدّمُ اليك لتهتِف: أبانا... واحبيبي... واحبيبي...

* * *

مرحبا، يا يسوع،

مرحبا، يا أخي الصغير،

مرحبا، أيها الطفل الطيّب،

حكايةُ عمري، مرّةً جديدة، حكاياتُ نداءات اليك.

وكَبُرَ الصغير، يا يسوع، صار صبياً، صار مراهقاً... وصارت تلك الصبيةُ السمراء، تعني له أشياءَ وأشياء... وكنا نلتقي في الكنيسةِ المجاورة، في كنيسةِ السيدة العتيقة، نلتقي، لا على موعِد، ولا على انفراد، بل على قدّاسٍ أو صلاةٍ، أو زيّاحِ صورة.

وفي ليلةِ الميلاد، كان الموعِدُ يطول، يطول، يطول... هل تذكرُ يا يسوع، صلاتي المشتَركةَ مع صغيرتي السمراء، اليك، في تلك الليلة...

لا يمكنُ لأحدٍ أن يتّهمَنا أننا نسيناك، في تلك الساعة، وان حبنَّا البريء أفرَدك بعيداً عنا... لا، يا يسوع، كنا نتطلعُ اليك سويةً، لنعبِّرَ عن حبِّنا، الواحدُ للآخر... لم يكن في عيونِنا والشرايين وتمتماتِ الشفاه، الاّ أنت، وكانتِ القلوبُ تكبرُ، وتكبر... آه، كم كان حبُّنا كبيراً، كم كان، في حبِنا، نِعَمُ

قداساتٍ وبركاتٍ وتطلّعاتٍ إلى الأعلى... أجل، يا يسوع، كانت التراتيلُ أشبهَ بقصائدِ غزل. ولا أدري كم انعكست مرايا وجهِك في تلك الكنيسةِ العتيقة، على وجهِ الصبية السمراء، على الحضورِ الراكع الخاشع، على الأزهارِ المبتلّة الناعسة، لا أدري...

وكنتُ، في وجهِك، أُحبُّ العالمَ كله، كلَّ الوجوه، وكنتُ، في عينيها، أرى العالمَ طهارةً شاسعة مشعة بالبياض والجمال، وأمتلِكُ العالم، أنا السيدُ الآتي اليكَ على صهوةِ الحبّ، لأهتِف: أبانا... واحبيبي... واحبيبي...

* * *

مرحبا، يا يسوع،

مرحبا، يا أخي الصغير،

مرحبا، أيها الطفل الطيّب،

حكايةُ عمري، مرّة جديدة، حكاية نداءات اليك.

وكنتُ أنمو وأكبر، يختلسُني الزمنُ والمجتمع، تفرِضُ عليَّ الحياةُ واجباتٍ وواجبات... وبدأ المال – آهٍ، من المالِ، يا يسوع - يلعبُ دورَه، في عملي، في أحلامي، في سلوكي، في حياتي، وانتقلُ إلى لعبةِ الانتاج، إلى سوقِ العمل... منذ الآن، أنا عامل... وأحترفُ التعليمَ مهنةً لي... وصدّقتُ يومها انّها رسالة... وانني رسول.

أذكرُ، يا يسوع، اليومَ الأولَ من عملي، وقد سرقتْني المدينة، اغتالت فيّ الطفولةَ والقريةَ وبساطةَ العيش.

ابتعدتُ عن صدرِ أمي، عن يديّ أبي، عن اشراقاتِ وجوه اخوتي وأترابي، وانتقلتُ لأسكنَ وحيداً في بيروت، بيروتِ الستينات، بيروتِ الحرية والجامعة والمسرح والجريدة والمظاهرة والمرأة المغرية والسهرِ حتى طلوع الفجر...

وكنتَ معي، أُقسمُ، يا يسوع، انكَ كنتَ معي... كنتُ أحسُّكَ السيفَ الذي أحملُ في وجهِ غابةِ اللصوص، في وجهِ وحشيةِ العالم الجديد.

... وغداً، سأكونُ في المدرسة، أستاذاً؛ غداً سأرتدي ربطةَ العنق، ولا ربطةَ الاّ تلك التي تكرّمَ بها والدي عليّ. أما البذلةُ الرسمية التي أدخل بها الصفَّ لأولِ مرّة، فستكونُ تلك البذلةَ الكحليةَ الوحيدةَ والأولى في حياتي.

تلك الليلةَ، يا يسوع، لم أغفُ... وصلّيتُ، صلّيتُ طويلاً وكثيراً، كنتُ أولدُ من جديد، ولمحتُكَ في مغارتِك النبيلة، كبيراً، كما الروح، سامياً كأنك القمر...

وتنوّرتُ بك، كانت أشعّتُكَ تمنحُ وِلادتي الجديدة، طموحاً وتحدّياً وعناداً، وامتلأتُ غبطةً وفرحاً... استبدلتُ خوفي وارتباكي بك... غداً، لن يقوى عليّ أحد، غداً، سأكون أستاذاً، وسأنجح... وتساءلت: كيف سينظرُ إليّ تلاميذي الصغار؟ كيف سأنظرُ اليهم، أنا؟ هل يحبّونني؟ هل أُحبُّهم؟...

وينتهي الليل، على فجرِ حياة جديدة، وأنا أهتِفُ: أبانا... واحبيبي... واحبيبي.

* * *

مرحبا، يا يسوع،

مرحبا، يا أخي الصغير،

مرحبا، أيها الطفل الطيّب،

حكاية عمري، مرّة جديدة، حكايات نداءات اليك.

وترحلُ سنواتٌ وسنوات، يخلعُ الولدُ الجُردي ثوبَ طفولتهِ وصباه، يلبِسُ شخصيةَ البيروتي المتمدّن، ويرتدي ثوبَ الشباب، بكفاحه ولهوه...

أعترفُ لك، انني بدأت أنسى، سرقتْني أضواءُ بيروت، اختطفتني النساء، اجتذبتني الحضارةُ الجديدة: الثيابُ، العطور، السيارات، السهرات، الملاهي، الخمر... ومن حين لآخر، أعود إلى نفسي، إلى ذاتي العاريةِ من الأقنعة، من المساحيق، فألمحُكَ، في بيتِ لحمٍ جديد، في زاويةٍ من صدري المُتعب...

وأراكَ... أراكَ جيداً، تستفيقُ بي أصالةُ الطفلِ الجُردي، أتعلّقُ بك، أُحاولُ أن أُغمِضَ عينيّ حتى تبقى أنت، وأنتَ وحدك، ولكن... آهٍ من الضَياع من الضَعفِ ومن سَكَرِ الشهوات.

وحدَها، ليلةُ الميلاد، يا يسوع، كانت تعيدني اليك، أنتفضُ على نفسي، أرمي

الغبارَ والذهبَ والفضة، أغتسلُ من السوادِ والدُخان، أتدهّنُ بطيبِ قداستك، وألجأُ اليك...

ها هما ذراعالكَ، أيها الطفلُ الحلو، تستقبلانِ الابنَ الشاطر.

لم تغضبْ عليَّ مرة... لم تطردْني... لم تضربْني... لم تسخرْ مني، بل تنظرُ إليّ، في عينيّ، وتأخذُني إلى عالمِك البهيّ... ساعاتٌ قليلة كانت... ولكنها الفرحُ، الفرحُ الحقيقي الذي يسمو على كل لذّةٍ أو خَدَر.

في ليلةِ الميلاد، يا يسوع، كنتُ أعودُ اليك، تستعيدُني أنت، من عالمي الخاص، عالمي المجنون، وتُرجِعني طفلاً ألعبُ معك، في مغارتِك... رفاقاً كنا، وسنبقى... وكنت أستمحُيك غفراناً، فلا أسمعُ الاّ صوتَ محبتِك... وتناديني... وأطيع... بكَ أعودُ لألتقي عائلتي، رفاقي، جيراني... أنت وحدَك تُعيدني إلى مغارتي الحلوةِ الصغيرة، إلى شجرةِ العيد... أنسى العالمَ كله، لأتعلقَ بك، بمن أحبّ، وأهتِف: أبانا... واحبيبي... واحبيبي...

* * *

مرحبا، يا يسوع

مرحبا، يا أخي الصغير

مرحبا، أيها الطفل الطيّب

حكايةُ عمري، مرّةً أخرى، حكاياتُ نِداءاتٍ اليك.

... وفي ليلةٍ، ألتقي وجهَها... لا في الجامعةِ، لا في مقهى، ولا على قارعةِ طريق، بل في حفلِ زَفاف، وفي الكنيسةِ بالذات.

تسألُني عنها، هويةً وشكلاً، ثقافةً وأخلاقاً؟... لا، يا يسوع، فأنتَ الذي، بمحبّتكَ التي ولا أعمق، وضعتَها في طريقي، وقلتَ لي: هي، هي من تفتِّشُ عنها...

كانت لفظةُ «فَرحتَك» تتردّدُ في أُذنّي، منذُ سنوات، وكنتُ، في مُراهقتي ولهوي، أسخرُ وأنسى... الاّ، في ذلك اليوم، عندما التقيتُ امرأةَ - الصدفةِ والدهشةِ والحنان.

وبقفزةٍ مُطلّةٍ على المستقبل، أنتقلُ من حياةٍ إلى حياة، من ضِفّةٍ إلى ضِفة، من وجوهٍ إلى وَجه... كلُّ النساء أختُصِرْنَ في هذه المرأة...

ولجأتُ اليكَ كي لا أخطئ... كنتُ أعرفُ أن الزواجَ، يا يسوع، قرارٌ خطير، وان الاختيارَ صعبٌ ومصيري، وكنتُ أعلم أنك ستكونُ الشاهدَ الذي لا يمكنُ بعد حين، إلغاءَ شهادتهِ أو تزويرَها... وركضتُ اليك، أستشيرُك، أُحمِّلُك المسؤولية...

وأذكرُ، في ليلةِ الميلاد، وقوفي أمامَ مغارتك، في ضيعتِنا الجبلية الباردة... كنتُ وحدي... ولمحتُ صورةَ العذراء، باسمةً، وديعةً، ساكنةً... وتصوّرتُ حبيبتي، زوجةَ الأيام الآتية، وصلّيتُ، من حنايا قلبي، صليت... ماذا قلت؟ لست أدري... ماذا طلبت؟ لا أعرف... إقرعْ، يُفتحْ لكم... وقرعتُ الباب، ولم يطُلِ انتظاري...

وأمامَك، يا يسوع، وفي كنيسة السيّدة، قلتُ وخطيبتي: نعم... وهتفتُ اليك: أبانا، واحبيبي، واحبيبي...

* * *

مرحبا، يا يسوع

مرحبا، يا أخي الصغير

مرحبا، أيها الطفل الطيّب

حكاية عمري، مرّة أخرى، حكاياتُ نداءاتٍ اليك...

... ويسقط بيني وبينَك جدار.[1]

ليس من الصمتِ هو، ولا من الوهم، أو النسيان...

إنه جدارٌ من الغُربة والقلقِ والضباب.

جدارٌ بحجمِ الموت...

وتضيعُ صورتُك، يا يسوع، يسقطُ وجهُك شظايا على الطريقِ المُوصِلةِ إلى ضيعتِنا البعيدة،

تُمّحى الملامح، تتشوّهُ المعالم، تتكسّرُ قِبابُ الكنائسِ والأجراس.

١- تجربة الموت الموجعة ٢٧/١٠/١٩٨٣

أُفتّشُ عنك، أقرعُ الباب، أتلمَّسُ طريقَك... ولكن، لا أحد... لا يسوع، لا الأم، ولا جميع القدّيسين.

إنه الزمنُ المرّ... إنه الزمنُ المحطّم...

لماذا يا يسوع؟

وتضجُّ أسئلةٌ كثيرة... ترتسمُ علاماتُ استفهامٍ سوداء، تجالسني أخيلةً وأشباح، تهامِسُني أصواتٌ مغريةٌ مجنونة.

ومرّةً جديدة: لماذا يا يسوع؟

وجوهٌ وعيونٌ راحلة تفصلُ بيني وبينَك، من منّا في صحراء؟ أنا في وجعي، أم أنتَ في صمتِك الكبير؟

إلى أين أهربُ، ومن أينَ أستعيدُ رجاءً؟ من اغتالَ فيّ الحياةَ والأمل؟

وفي ليلة الميلاد، لا شجرةً في البيت، لا زينةً، لا أضواء... حزنٌ خافت، كشمعةٍ صفراء، يستوطنُ عينيّ والشرايين... ودون أن أدري، تقودُني قدماي بعيداً، ما كنت أشعر ببردٍ أو تعب... إلى أين؟

وتنفتحُ في وجهي مغارتُكَ المُضيئة، وأسمعُ صوتَك الطفلَ يهمِسُ بي: الصبيةُ لم تَمُتْ، انها نائمة...

وأستفيقُ، أعود اليك، أهتِفُ: أبانا، واحبيبي، واحبيبي...

* * *

مرحبا، يا يسوع

مرحبا، يا أخي الصغير

مرحبا، أيها الطفل الطيّب

حكاية عمري، مرّةً ومرّة ومرّة، حكايةُ نداءاتٍ اليك...

وها أنا، في زمن الميلاد، ميلادِ سنة ١٩٩٥، أعودُ اليك... عائدٌ أنا، من رحلةٍ متعبة موجعة،

آتٍ اليك، على فرسِ الجرح والدمعة،

راكضٌ اليك، لأرمي على بابِ المغارة، الماضيَ والحاضر، لألتمسَ من وجهك الطفل، شعاعَ المستقبل الآتي، تعالَ نتحاورْ، نتصارح، تعال نتهامسْ نتصالح...

يا يسوع

اليومَ، أقولُها، والتجاربُ المرّة أثلامٌ في الجبين والذاكرة والصدر،

اليومَ، أقولُها، وقد أرهقتني أعوامٌ صمّاء وطموحاتٌ مستحيلة وصلواتٌ هي تمتماتُ شفاه،

اليومَ، أقولُها، وقد استعدتُ صوتي الحقيقي، صوتَ الصفاءِ والنَقاء والينابيع،

اليومَ، أقولُها، وقد رحلَ من رحل، وبقيَ من بقي، واستوطنتِ الذاكرةَ صورٌ وملامح لا تُمّحى...

اليومَ، أقولُها، وحولي زوجتي الطيّبة وأبنائي الثلاثة، ومئاتُ الوجوه من أنسباءٍ وأقرباءٍ وأصدقاء،

اليومَ، أقولها:

لم يبقَ الاّكَ، يا يسوع...

سقطَ كلُّ شيء، سقطتْ كلُّ الرِهانات، قامرتُ بكلِ ما أملك، عملتُ، سهرتُ، تألمتُ، فرحْتُ، سافرتُ، أحببتُ، كرِهْتُ، سكرْتُ، ووصلْتُ مغارتَك، مضرّجاً بدمِ الطمع والذكريات واستهلاكِ الزمن...

أجل، يا يسوع، لقد أرداني الزمن، بوحشيته، بقساوته، بصلابة مسيرته.

فاذا بي، أحملُ صليبي، وأعوامي التي لا تُعدّ، وأعودُ اليك:

للجلجلة أعود؟ أم للقيامة؟

لست أدري،

ولكنني، من القلب، من أعمقِ ما في نفسي صراخاً وصمتاً، أهتِفُ اليك: أبانا، واحبيبي، واحبيبي...



حكاية وصلاة في الشعانين

اليوم شعانين

اليوم شعانينُ فرحٍ وبراءة وأعراس طفولة،

بالورودِ والرياحين،

بالربيعِ وجنائنِ الزيتون

بالفجر النقيّ، بنسائمِ الصباح البهيّ،

بالصلاة، بتراتيل القداسة،

بألوانٍ بيضاءَ، حمراء، خضراء...

بزهراتِ اللوز

بابتهالاتِ الأمهّات الطيّبات

نستقبلُ الآتي: أملاً وفرحاً وحياة...

١٩٩٧/٣/٢١

اليوم، شعانين العيد،
أنهض صباحاً،
تستوقفُني ملامحُ مميزة،
أطيافُ أطفالٍ ثلاثة:
أوّلهم، اسمُهُ رواد،
في سريره، يغفو.
أحلامٌ كبيرة ورديةٌ تراودُه،
ألمحُ ابتسامةً سماويّة على شفتيه،
أناديه...
يتابعُ رحلتَه في الغفوةِ اللذيذة،
يداه تستفيقان،
يضمُّني، دونَ أن يفتحَ شفتيه،
لا يتكلّم، لا يستفهم،
حلمُه طويلٌ، جميل، لذيذ...

حلوٌ، يا رواد، وأنتَ تحلم،

تابعْ حلمَك، يا ولدي،

ربما، كانت أطيافُ أحلامك أجملَ من كل الواقع: كوابيسُ هو الواقع، أوجاعٌ وسكاكين... تابعْ أحلامك، يا ولدي، هنيئاً لك، مباركة شعانينُك، وأنت في السرير، على أجمل ما يكونُ طفلُ الربيع الطالع من حدائقِ الورد والياسمين.

أطيافُ أطفالٍ ثلاثة، أوّلهم رواد، أما ثانيهم، فألمحه، في الطريق، يمشي، على خطواتِ رقص، مهرجانٌ من الفرح يُحيط به، والداه، أخوةٌ وأقرباء، جدٌ وجدّة، ومجموعات من الناس، وشموع... من كل الألوان والأحجام...

اسمُه كريم، يتّجِهُ إلى الكنيسة؛ ما همّ، البرد، والضجيج، وضوضاء البشر...

اليوم، عيدُ كريم... العالمُ كلُّه، هذه اللحظة، ثوبٌ وشمعة وقبلةٌ وأكثر... وصور... صور تختصرُ العالم والعيد... وبعد... ما همّ؟

الدنيا كلها لا توازي مهرجانَ الدخول إلى الكنيسة؛ وبضعة أزهار تصلّي: يا ربّ، لكريم كن حافظاً، ورفيقاً، وصديقَ الدربِ الطويل،

يا ربّ... منذورٌ لك هو، ومرصودٌ، على حبّ الانسان، فمن أجل كريم، دَعني أناديك: مباركٌ الآتي باسم الانسان.

أطيافُ أطفالٍ ثلاثة: أوّلُهم رواد، ثانيهم كريم، أما الثالث: فجهاد...

ألمحُه في الطريق، يقفُ على الإشارة الحمراء، علكةٌ في يده... واسمرارٌ قاسٍ في وجهه والجبين... عيناه، كما، في مأتم، وشَعرُه، كما، في حريقٍ ودخان.

يتنقّلُ بين السيارات، ينادي على علكتِه الصفراء... ومن يشتري في هذا الصباح؟

يتوسّل، يتسوّل، يلحّ، يلجّ...

شعانينُه في نسيان، ومن قال أن اليومَ يومُ شعانين؟ تُراها الجمعة الحزينة؟

لماذا يبكي ولا دموع؟ أين أهلُه؟ أينَ الشمعةُ وغصنُ الزيتون؟ أين الثوبُ الأبيض؟ أين الابتسامةُ واشراقةُ الوجه؟

لا شيء، جهاد في عالم آخر... إنه طفلٌ آخر... انسان آخر، إله آخر... لست أدري... وهو، هو جهاد، لا يدري... ويمدّ يدَه، ويتابع مسيرتَه الصعبة، وتتابع الشعانينُ مهرجانَ الفرح.

أطياف أطفال ثلاثة: رواد، كريم، جهاد... كلّ في عالمه... كلّ في دنياه... وكلّ في بحثٍ عن...

عماذا؟ لست أدري.

لسْنا اليوم، في معرضِ البحث عن حقوق الطفل، في عيده، وفي يوم الشعانين،

لسْنا اليوم، في محاضرةٍ عن الطفولة، الواقع والمرتجى،

لسْنا اليوم، في مظاهرة لصيادي التلفزيون والكاميرا... ندافعُ عن الأطفال، براءةً وانسانيةً ومستقبلاً...

اليوم، نحن في صلاة:

يا ربّ... لا تحرمْ طفلاً قبلةَ أم،

لا تحرمْ طفلاً زهرةَ حقل،

لا تحرم طفلاً شمعةَ مهرجان

لا تحرم طفلاً قلمَ مدرسة

لا تحرم طفلاً رغيفَ خبز وقطعةَ حلوى وثوباً جديداً،

لا تحرم طفلاً حلمَ الحياة والمستقبل.

أطفال وطني، وُلدوا، للشمسِ، للريح، للحرية.

أعطِهم الحرية، امنحْهم الربيع، وامسِكْ بيدهم، فأنت، يا الله، بدايةٌ ونهاية، الفرحُ والحياة والأمل...

اليكَ، اليوم، في عيد الشعانين، نصلّي، من أجل أطفال لبنان، من أجل كلٍّ انسان، لأننا، ومهما كبرنا، نبقى، أمامَ عظمتك، أطفالاً بحاجةٍ إلى يدك، لنختارَ الطريق، ونبتعدَ عن الوحوش والوحول والأشواك.

اليك، يا ربّ نصلي.



في تطويب
الأب نعمة الله الحرديني

أنت، في الطريق - أو في الجوّ - متوجّه إلى ايطاليا.

الهدف: المشاركة في تطويب الأب نعمة اللّه الحرديني في ١٠ أيّار ١٩٩٨ في ساحة مار بطرس - الفاتيكان.

ماذا في العينين وفي البال وفي القلب؟

أشياء كثيرة، لا تدري - ولا أحد - كيف تتداخل وتترابط وتتوزّع وتتفاعل، وتجعل منك منديلاً يكاد يتقطّر حبّاً وعطراً وصلاة وشوقاً إلى المجهول.

الحرديني قريب لك ونسيب... ومع ذلك، لا أحد يصدّق...

كُتبت، اثر زيارة الفاتيكان،
للمشاركة في
تطويب الحرديني
٨ /٥/ ١٩٩٨

يا جماعة، لماذا لا تصدّقون أنّ هذا الرجل يتحدّر من أم تنّورية هي نسيبة جدّتي؟ لست أدري.

أُقسِم... لا أحدَ يصدّق.

تراني إلى هذا الحدّ بعيداً عن القداسة، فلا يخطر ببال أحد أنّ قريباً لي يتوهّج طوباوية ونعمة إلهية؟

يا جماعة، ماذا تقرأون في عينيّ؟

يجرؤ أحدهم ويجيب: نقرأ حكايات وحكايات، وشيطنات أطفال، وقصص حبّ...

وأجيب: ومن قال أن ذلك يتناقض مع القداسة؟

يبتسم آخر، ببعض السخرية، ليقول:

ومن أين تأتيك القداسة؟ من علاقاتك العامّة، وفيها القليل من البراءة والكثير من المجاملة - إن لم نقل من الكذب -؟ أم مِن مادّة التذوّق التي تدرّس، وكأنك لا تتذوّق الاّ الجمال، ولا تقف مدهوشاً الاّ أمام جسدٍ غنوج، أو عينين غجريتين، أو شعرٍ داشر يتقنُ لغةَ التمرّد والتحدّي؟

وأقف متسائلاً: وأين الخطيئة؟ وماذا فعلت؟ ومن قال ان تذوّق الأجساد جريمة، وان لغةَ العيون خارجةٌ على القانون، وانّ التعاطي مع شَعرِ حبيبتي انقلابٌ على أمنِ الدولة وأمنِ الكنيسة وأمنِ بيلاطس وهيرودوس وقيافا؟...

ومع ذلك، يا جماعة، سامحونا...

وبالسرّ، أتساءل: ما لي ولهذه القضية؟ غداً، اذا عرفوا انّ هذا الرجل نسيب لي، ربّما حوّلوه من جديد إلى المحاكمة، ومحامي الشيطان لن يسكت، وراحت عليك يا «بونا نعمة اللّه»... ولا تطويب ولا من يحزنون.

وأحاولُ أن أبتعد، وبعضُ الخجل يرتسمُ على وجهي، وقشعريرةٌ باردة تهزُّ جسدي، وارتجافةٌ لافتة تُحيطُ بأصابعي، فتستوقفُني مضيفةُ الطائرة:

- أرجو الجلوسَ وشدَّ الأحزمة، الطائرة ستُقلع... وأنسى الأب نعمة اللّه...

هدير، جمود، قلوبٌ تدق، وجوهٌ تصفرّ... وتلك الشيخةُ العجوز تقرعُ على صدرها، ولا أسمع سوى نداء: يا مار شربل...

قالت لي زوجتي: هنيئاً لهذه المرأة، تنتقل، ولأوّل مرّة، من الجردِ إلى المدينة، فإذا بالمدينة تمتدّ من بيروت حتى روما... هل كان يخطر ببال هذه «الحزينة»

انها ستركب الطائرة، وتقضي أربعَ ساعات في الجوّ، لتهبطَ في مطار روما، وعلى مقربة من يوحنا - بولس الثاني؟

ما لنا ولهذه المرأة... اللّه يحفظُ أولادَها... تلفتُ نظري المضيفة... من واجباتي، كأستاذ مادّة التذوّق، أن أكون «مذوقاً»: المضيفة سمراء، شامخةُ القد، يتميّز وجهُها باستدارة جذّابة، وفي شفتيها، ايماءةٌ تكاد تتوارى وراءَ ابتسامةٍ خجول...

- ليس وقتها، يا أستاذ، أقول لنفسي. إستحِ قليلاً، أنتَ في الطريق إلى روما... ألا تستطيع أن تبقى عاقلاً لمدّة ساعات؟ وهذه الزوجة «المسكينة»، ما خطيئتُها؟ لماذا أتيتَ بها، طالما عينُك ستبقى موجّهةً إلى امرأة أخرى؟

صوتُ ريّان الطائرة يرحّب بنا، بطريقة آلية باردة: معلوماتٌ عن الطقس، عن درجاتِ الحرارة، عن المسافةِ الزمنية بين بيروت وروما، و... سفراً سعيداً.

أُغمضُ عينيّ... تستوطنُ أهدابي صورُ «الشباب»، أولادي الثلاثة...

وعندما «تطلع» ذقنُ ابنك، يجب أن تحلقَ ذقنك... ولكن...

هؤلاء الثلاثة، بالخجل حيناً، بالتمرّد حيناً، ببراءة الأطفال أحياناً، يمثّلون

جمالاتِ الحياة، وشعاعاتِ الحبّ الأكثر صفاءً وبهاء. أحبّهم لا واعياً، وأحسّني أخالف كل تعاليم الأرض وكلّ وصايا التربية، حتى ليكاد الحبُّ يتحوّلُ إلى نوعٍ من التملك والاستعباد...

ولكن... ما لنا وللأولاد...

تهزّني «لينا»: أين أصبحت؟

يبقى وجهها - وجهُ لينا - القصيدةَ التي ولا أجمل، والصلاةَ التي ولا أرقّ، والكتابَ الذي أقرأ فيه، ولو أخطأتُ حيناً، أروعَ لحظاتِ العمر.

وتستريحُ الطائرة في الجوّ... تعارف، كلمات، أحاديث، تراتيل...

يضيع «أسعد ومارو»... غارقان هما في نهرِ الصمت والحبّ... وليعلمِ الجميعُ انهما عاشقان... ومن كان منكم بلا خطيئة فليرجمهما بحجر...

أقرأ جريدة، أتفرّس في الوجوه، أشرب كأس ويسكي، أرمي عن ذاتي مشاغلَ المهنة وهمومَ العمل... ويا ربّ...

ومن جديد، أعود إلى الحرديني...

قضيتُ ساعات وأياماً أبحث عنه، أزور بيتَه في حردين، ومدرستَه في تنّورين ومقبرتَه في كفيفان... «نبّشت» في الكتب، في الوثائق، قرأت أبحاثاً ومقالات، واكتشفت انه قريبٌ لي... ما ذنبي في كل ذلك؟ وما ذنبُهُ هو؟

انني متوجّه إلى روما، لحفل التطويب، أحمل في ذاتي ذخيرةً من تراب الجرد، ومن «حبق» الأجداد، ومن شفافية الثلج المتكدّس على تلال اللقلوق... أنا واحد من أهل الفقيد المكرّم... لم آتِ لأفتّشَ عن الإرث، ولا لأحتكرَ الراهب القدّيس، ولا لأتاجرَ بثيابه وبقاياه ومقبرته وصوره وأشلاءِ جسده... أعطِ ما لقيصر لقيصر، وما للّه للّه، وما لنعمة اللّه لنعمة اللّه...

أنا آتٍ من أجله هو، أمّا الآخرون...

يا رب، إغفرْ لهم لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون...

على فوقه، هل تظهر «عليهم» - كلكم تعرفونهم - ملامحُ القداسة أكثرَ منّي؟ اللّه يعلم...

يرتفع صوتُ قائدِ الطائرة: نحن فوق روما العاصمة الايطالية، لحظات ونحطُّ في المطار... أرجو إطفاءَ السجاير وشدَّ الأحزمة...

وأشدُّ أحزمةَ الحلم والتداعيات... يا رب، أوصلْنا بخير وسلامة... وصلوات:

يا أبتِ

أيها الطفلُ الجرديُّ الممتلئُ أصالةً وبساطة ووداعة،

أيها الصبيُّ الآتي من عَبَقِ النعناع والحبق، وصلابةِ الصنوبر، وجَلالِ الأرز،

أيها الشابُّ المباركُ بميرونِ الينابيع والبيادر وعناقيد الجمال،

أيها المقدّسُ الطالعُ من البراءة والحرية والصفاء،

يا أبتِ نعمة اللّه

نصلّي معك،

من أجلِ القيم

من أجلِ الانسان،

من أجل الحزانى والفقراء

من أجل لبنان،

ونردّد:

يا ربّ، أعطِنا القدرة على الصبر والترفّع والحبّ...

ويا أبانا، أيها الحرديني،

أعطِني يدَك

وامنحني رِضاك...



نحن والمجدليّة...
نصلّي

أيها الأصدقاء

بطرس نكره وتنكّر له ثلاثَ مرّات، وقبلَ صياح الديك... ثم بكى ندماً، على مدى مساحاتٍ من الوجع والجرح... لو قُدِّر للدموع أن تتحوّلَ إلى كلمات أو صلوات، ماذا كنّا نسمع؟

توما رفض أن يصدّق قيامةَ يسوع، وأصرَّ على أن يضعَ اصبعَه موضعَ الجرح... ثم سقط مضرّجاً بالخشوع والقداسة... لو تحدّثتْ هذه الأصبع المعجونةُ بالشك واللايقين، ماذا كانت تقول؟

يهوذا باع واشترى وقبّل وقبضَ ثلاثين من الفضّة،

ألقيت في
الليسيه دوفيل - ادونيس
بمناسبة أسبوع الآلام
١٩٩٩/٤/٧

ثم زلزلَه الندم فلجأ إلى التينة. في ذورةِ وقفته الضميرية مع مرايا نفسه، ماذا كان يقول، وكيف كان يمكن للآهاتِ المخنوقة والشهقات السريّة في العنق المشنوق أن تتحدّث؟

منذ ذلك التاريخ، أيها الأصدقاء، كثيرون، ونحن منهم، ننكر ونتنكّر، نشكّ، نخون، نكذب... كثيرون من رجال الدين والدنيا، من الفريسيين والكتبة، من الذين أُوكلتَ اليهم رسالةُ يسوع، يبيعون يسوعَ كلَّ يوم، ولا وقتَ لديهم، حتى للبكاء أو للندم أو للمشنقة... هؤلاء المجرمون المخادعون الكذّابون اللصوص، عهّارُ السياسة والايمان والسلام. هل يصلّون، ماذا يقولون؟ هل يجد الحاكمُ وقتاً للصلاة بين خطابٍ يتحدّث عن حقوق الانسان، وبين أمر بإنزال الصواريخ على رؤوس الأطفال؟

لندعْهم في شأنهم!... أما نحن، نحنُ الطيّبين، نحن أخوةَ المجدلية - هل تذكرونها، تحمل تاريخاً من الحبّ الجسدي الملتهب؟ - نحن رفاقَها، زملاءها، أصدقاءها، أحباءها... نحن الذين ارتكبنا الأخطاءَ والمعاصي، تتبّعنا الشهوات، غرقنا في لذائذَ يوميةٍ عابرة، نحن السكارى والمقهورين، والراحلين في جزر النسيان، نحن الذين، اكتشفنا يسوع، كما المجدلية،

وغمرنا رجليه بالدمع والأهداب، ولهثنا وجعاً على درب الجلجلة، واندفعنا، مجانين، إلى باب المقبرة نفتِّش عليه، وصرخنا به، بعفوية الأطفال: أنتَ ربّي... نحن كيف نصلّي؟

باسم هؤلاء أصلّي.

يا يسوع

من عالمٍ مجنون، متوحّش، متخلّف، آتٍ أنا اليك

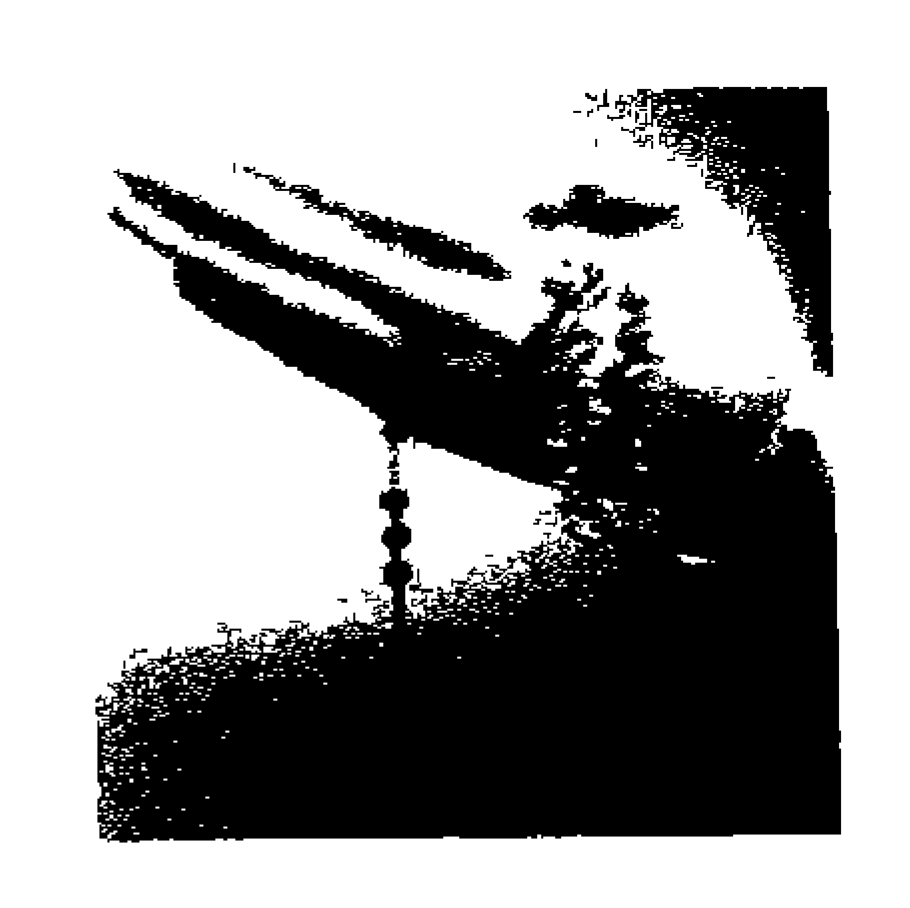
من الأطلسي المستبدّ، من كوسوفو الضائعة، من بلغراد المظلومة، من بغداد الموجوعة، من الجزائر المشتعلة غضباً، من فلسطين المدمنة على الشهادة، ومن الجنوب، جنوب لبنان - الصليب والقيامة، عائد أنا اليك.

بحق مريم، بحق كل المريمات،

أعطِني، أنا، أعطِني أنْ أُحِبّ،

أن أُحبّ جداً كثيراً، كثيراً، كثيراً،

إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين، آمين.



صلاة للعذراء

في بلدتي الجردية النائية حيثُ وُلدْت، وعلى مقربةٍ من بيتِنا الوديع، كنيسةٌ للعذراء يسمّونها: السيدةَ العتيقة.

صباحَ كل يوم، كنا نتردّد إلى «السّيدة» لحضورِ القدّاس، ونحنُ على بعضِ طفولةٍ وصبا ومراهقة، وكانت لنا لقاءاتٌ ومواعيدُ مستحيلة، وبراءاتٌ مجنونة... وكانت السيدةُ العتيقة تحبّنا...

على باب هذه السيدة، ألمحُ الليلة، ثلاثةَ وجوه: أمّي، طفلةً صغيرة رحلتْ، وصبيةً لا تسعُها كنيسة؛ أعلّق ذاكرتي قنديلَ حنين وأصلّي:

في ختام الشهر المريمي
١٩٩٩/٥/٣٠

يا حلوة

من أجلِهنّ أنا هنا... هل تذكرين؟

أرسمُ وجوهَهنّ بلونِ الركوع والخشوع، كحلاً لأهدابك،

أُعلِّقُ أسماءَهن أساورَ على يديك

أنقشُ صورَهنّ شالاً لوجهك - الملاك

والعيون، والابتسامات والشعر الأسود... التراتيل، الجرس، جرن العماد... النظرات، اللفتات، التحيّات الصامتة، اللمسات البعيدة، الصور والأحلام وأيقونات الجدران... أرميها جميعاً، ورداً على قدميك،

وأهتف بك:

يا حلوة، يا عذراء، يا أميرة الصلاة، يا شفيعةَ العشاق واليتامى والأطفال، يا رسولَتنا إلى المستحيلات، نذراً عليّ، أُحمِّلُك اياه، إنْ لَمَحْتِ وجوهَ هؤلاءِ الثلاثة:

للأولى، أمي، سَميّتُكِ في الإمارة، قبلةٌ بحجمِ فراقٍ صعب

للثانية، حبيبتي الصغيرة، ضياء، دمعةً على امتدادِ شريان دم

للثالثة التي شمخةُ رأسِها بحجمِ كنيسة، ليلى، حرقةٌ بلونِ شمعةٍ ملتهبة،

ويا حلوة،

معك، معهن، مع السيدة العتيقة، لا نزالُ على موعد.



صلاة العودة
إلى كنيسة تنّورين

مساءَ الخير يا حلوة،

مساءَ الخير يا قدّيستي الحلوة،

سقط القناع... رُفعت الستارة، أطلّ الوجهُ - الصباح

وها أنا أعودُ اليك، يا حبيبتي

على شفتيّ فعلُ اعتراف، وفي حنايا الضلوع، فعلُ ندامة.

من الغربةِ والوجع، آت

من السَفر والسكر، آت

من الضبابِ والليل... آتٍ،

تنّورين ٢٠٠٠/٣/٢٠

من جرحِ التشرّد على أرصفة العمر، آتٍ.

في يديّ، شموع، ألا تلمحين؟

في عينيّ، دموع، ألا تقرأين؟

في وجهي، ركوع، ألا تبصرين؟

في صدري، يسوع، ألا تشعرين؟

وعلى جسدي، آه من جسدي التّعِب، بقايا وخطايا

خمسون عاماً، ووجهي شاردٌ أبداً، ألا تذكرين؟

ها أنا ذا، الطفلُ المتعلِّقُ بأذيال ثوبِ أمّه، ألا تذكرين؟

الطفلُ الذي يلملمُ باقةَ أزهارٍ بريّة، من جوارِ العين، والمحورة والكرم، هديّة لك، ألا تذكرين؟

الصبيُّ الهاربُ من قضيبِ أبيه المعلّم، وأهربُ منه اليه، إلى حنانِ صدرهِ الدافئ، ألا تذكرين؟

المراهقُ الشقيّ الجالس هناك في المقاعد الخلفية، وعينُه إلى الباب، لتطلَّ سعادّ ونهاد، سلامٌ وغادة، مُنى وندى... ألا تذكرين؟

الشابُ الطالعُ من صفصافة التحدّي، مزهوّاً بشهادة، متفجّراً أحلاماً وطموحاً، فقيراً إلاّ من غنى حبّه، متمرّداً إلاّ على القيم، ألا تذكرين؟

وتنّورين، يا مريم، يا حبيبتي، ألا تذكرين؟

وبيتُنا العتيق، السطح-التراب، المحدلة، الرواق، المزاريب... خبزُ الصاج، كانون الفحم، المنقلة... الجرّة، النمليّة، الثياب المرقّعة و... ألا تذكرين؟

ويا مريم، كنا جيران، جيران مع السيّدة العتيقة، وكنا نأتيك، واخوتي، مَنْ رحل ومن لا يزال، نأتيكِ، وأيدينا على الصدور، لنصلّي لك: السلام عليك يا مريم، ألا تذكرين؟

بلى، يا مريم، أنت تذكرين... ونحن نتذكّر، ولو أوجعَتنا الذكريات.

وها أنا ذا أعود،

ها أنا أعود، كما الطفلُ الشاطر، اليكِ، إلى الصورة - المرأة، الأم، لأصلّي:

يا مريم، يا «ماما» يسوع، احفظي كلَّ الأمّهات، لقلوبهن كوني ينبوعَ الحنانِ والحب.

ويا مريم، يا أمّ الطفل - الاله، احفظي كلَّ الأطفال...

ولتنورين، لترابها والحور والتفّاح والجوز، لزرعِها النابض، لمائِها المتفجّر، كوني البركةَ والنعمة والخير،

ويا مريم، من اجل الشباب والصبايا، كوني طهارةَ قلب وجمالَ عين ورفعةَ جبين.

ويا مريم، من أجل الذين رحلوا، أمهاتٍ وآباءً، أخوةً وأخوات، من أجل هؤلاء الذين رحلوا عنا، ولم يرحلوا منّا، كوني الرأفةَ والرحمةَ والصلاة،

ويا مريم، من أجل الكهنة، من أجل الراهبات، من أجل الكنيسة، عتيقة وجديدة، كوني رفيقةَ البيت والدربِ وأملَ الحياة.

ومعك، يا مريم، نصلّي.



صلوات ميلادية

صلوات في جامعة الروح
القدس - الكسليك
٢٠٠٠/١٢/١٨

جاء في انجيل لوقا:
«في تلك الأيام، أمر أُغسطُس قيصر بإحصاء كلّ المعمورة،
فصعد يوسف من ناصرة الجليل إلى بيت لحم، ليُحصى فيها هو ومريم، وكانت حُبلى.
وبينا كانا هناك، حان الوقتُ لتلدَ مريم،
فولدت ابنها البكر، وقمّطته، وأضجعته في مَعلف، لأنّهما لم يكن لهما موضعٌ في قاعة الضيوف.[1]
وكان في تلك الناحية، رعاةٌ يقيمون في الحقول، ويسهرون الليلَ على قطيعهم، فطلع عليهم ملاك الرب، وقال لهم:

١- القول بأن يسوع ولد في مغارة يعود إلى القديس يوستينوس Yostinos (١١٠-١٦٣). في الأناجيل لم يأت أبداً ذكر المغارة. فقط متّى ولوقا تحدّثا عن ولادة يسوع (متّى يتحدّث عن بيت، ولوقا عن معلف أو مزود)

لا تخافوا... ها أنا أزَفُّ اليكم بشرى يفرح لها الشعب كلُّه فرحاً عظيماً:

فاليوم وُلد لكم مخلّص، هو المسيحُ الربّ،

وهذه لكم علامة: تجدون طفلاً مقمّطاً، مضجعاً في معلف.

وانضمّ فجأة إلى الملاك حَشْدٌ من جند السماء يسبّح اللّه ويقول:

المجدُ للّه في العلى، وعلى الأرض السلام.

ولما انصرفَ الملائكة، تنادى الرعاة، قالوا: هيّا بنا إلى بيت لحم.

واقبلوا مسرعين، فوجدوا مريمَ ويوسف والطفلَ المُضجعَ في المِزود،

ثم عاد الرعاةُ يمجّدون اللّه، ويخبرون الناسَ بما سمعوا ورأوا...

عاد الرعاةُ إلى قطعانهم...

وفي الطريق... (انتهى كلام الانجيل)

وفي الطريق شاهدَ الرعاةُ عصفوراً في قفصه، وصبيّةً حلوة تنظرُ إلى البعيد، وشاعراً في عينيه بعضُ كآباتِ الجمعة العظيمة... وأخبرَ الرعاةُ العصفورَ والصبيّةَ والشاعرَ خبرَ ولادةِ يسوع.

وفي الحال، بدأ شجارُ العصفور مع القفص، تحطّمتِ القضبان، انفتحتِ النوافذ، طار العصفور، غطّ داخلَ المزود، في بيت لحم، وراح يصلّي:

صلاة عصفور

يا يسوع

آتٍ إليك، من قفصي القديم، قفصِ القمع والقهر والغربة،

آتٍ إليك، من السجن،

حطّموا جَناحيَّ الصغيرين،

شلّوا أعصابَ قدمي،

لووا رقبتي وكتفي،

اعتقلوا لحظاتِ الغناء،

منعوا عني الفضاء...

هربتُ منهم اليك، لا أدري كيف وصلتُ، ولكنّني وصلت:

أنتَ هو الحرية، أعطني حرّيتي

أنتَ هو الفضاء، أعطني بعضَ صفاء وهواء

أنت هو الزمان، أعطني وقتاً لأحيا...

يا يسوع

أيها الطفلُ الطيّب،

طيّبْ قلقي وأجبني:

لماذا يسجنون العصافير؟

لماذا يحوّلون المنازلَ إلى سجون؛

الأديانَ إلى سجون،

الأحزابَ إلى سجون،

الزواجَ، المدارس، الجامعات، الكنائس، إلى سجون؟

الوطنَ إلى سجون؟

قل لي:

لِمَنِ الحريّة، إن لم تكنْ للعصافير والأطفال والآلهة؟

بحقِّ طفولتك،

بحق المرأة التي تحتضنُك الآن، وفي قلبِها كلُّ حنانات الأرض،

بحق هذا الفقر اللذيذ الذي تكحّلُ عينيك به،

بحقِّ هذه البراءة المرسومة على جِلدِك الطري،

بحقِّ كلِّ هذه الشعوب والحيوانات المجتمعة حولَ المزود،

صُنْ حريّتي

ودعني أقبّل يديك...

«وراح العصفور يمرّغ ريشَه على جسد يسوع، ودفئ الاثنان معاً».

***

في هذا الوقت، وصلتِ الصبيّةُ إلى المعلف، وصلتْ بثياب البيت، لا طرحة على رأسها، لا ثوب جديد، لم تسرح شعرها، لم تلوّن شفتيها، لم تكحّل عينيها العذراوين.

التفتت شاهدت الطفل يغفو،

صلّت:

صلاة الصبيّة

يا يسوع

أعطني أن أغفوَ معك

في جسدي ألفُ خافقٍ، وضائقٍ، وطارق

جاءني زوّارُ الليل،

سرقوا النومَ من عينيّ

اقتلعوا الفرحَ والهدوء،

صادروا حبيبي...

وأنا وحدي،

وحدي، في غابة ألسنة وظنونٍ وأحقاد...

انظرْ اليهم، يتنصّتون عليّ، يلحقون بي، يحصون أنفاسي والكلمات،

قلْ لي، يا يسوع،

لماذا جعلوا الحبّ جريمة؟

والعاشقَ مهرِّباً،

والصادقَ مهووساً

والقبلةَ سكّيناً

لماذا جعلوا قصيدةَ الحبّ منشوراً سرّياً؟

كيف حوّلوا الأحلامَ إلى كوابيس،

والوردَ إلى رماد

والشفاهَ إلى ألغام متفجّرة؟

بحقِّ من تحبّ، يا يسوع،

بحق يوسف، أنبلِ الرجال، وحبُّه هو الطهر،

بحق مريم، أحلى الحبيبات وأطيبِ الأمهات، ولا دَنَس،

بحق الرعاة والمجوس والأطفال الذين يُذبحون قامةً وعمراً وبراءة، لأنّهم يشبهونك، قلْ لهم:

أن يعيدوا النومَ إلى عينيّ،

ويُرجعوا حبيبي،

ويمنحوني بعضَ الوقت كي أجمعَ لك الليل أقماراً وورودا وهدايا...

أنا المجوسيةُ، يا يسوع، الغجريةُ الداشرة، الزهرةُ المسحوقة،

أوْصِهم أن الحبّ جميل، أجملُ ما في الأرض،

وقلْ لهم...

أحبّوا بعضَكم بعضاً، كما أنا أحببتكم...

«وراحت الصبيّة تقبّل جسد يسوع، ودفئ الاثنان معاً»

* * *

ووصل الشاعرُ الكئيب،

وبصوتٍ هامس يكادُ يلامسُ الصمت،

صلّى، وقال:

صلاة الشاعر

آتٍ اليك،

وقد اغتالوا الأحلام فيّ والخيال،

التأمَ مجلسُ شيوخِ الشعب، رؤساءِ الكهنة والكتبة،

تناوبَ عليّ قيافا وبيلاطس وهيرودوس

فتّشوا في صدري، في الشرايين، في مساماتِ جلدي، في عَمودي الفقري،

بحثوا بين الأظافر، وشُعيراتِ الجسد، في ثيابي الداخليّة،

في عينيّ وجَبهتي والأنفاس.

سألوني عن أدلّةِ الجريمة... كيف، لماذا، متى؟

كيف كتبتُ؟

متى قرأتُ؟

لماذا رفعتُ صوتي؟

أدرتُ ظهري،

وضعت يدَيّ على رُكبتي؟

لماذا لم أنحنِ كثيراً،

لم أقف كثيراً،

لم أضعفْ كثيراً،

لم أمت كثيراً...؟

جمعوا بقايا جسدي في زنزانة، في كيس، في حذاء...

من هم؟

هم لصوصُ الهيكل، يا يسوع،

بعيني، رأيتُهم يسرقون، يقتلون، يغتصبون،

يقهرونَ أمّي وأختي وطفلتي،

جاؤوا مع يهوذا، اقتحموا قلمي وكتبي وذاكرتي والحنين،

عذّبوا روحي، صلبوني

ذبحوا فيّ الكلام... والسلام.

وتسألني بعد؟

يا يسوع،

فُكَّ قيودَ صوتي، وابرِ قلمي بسيفِ شجاعتك، أعطني زمناً...

أما همّ:

لا تغفرْ... هؤلاء يعرفون ماذا يفعلون...

«وانحنى الشاعر على يسوع، ارتمى قربه على قش المزود، أدار وجهه إليه، ثم غفا... ودفئ الاثنان معاً».

* * *

في هذا الوقت، تململَ حجرٌ في ذلك المعلف، في بيت لحم،

انتفضت فيه حرارة وثورة،

التهبت طفولة يسوع،

خرج الحجر إلى الفضاء، إلى الحرية،

وراح يضرب، يضرب، يضرب... ولا يزال يضرب

آه، كم نحن بحاجة إلى حجارة،

مباركة الحجارة الآتية

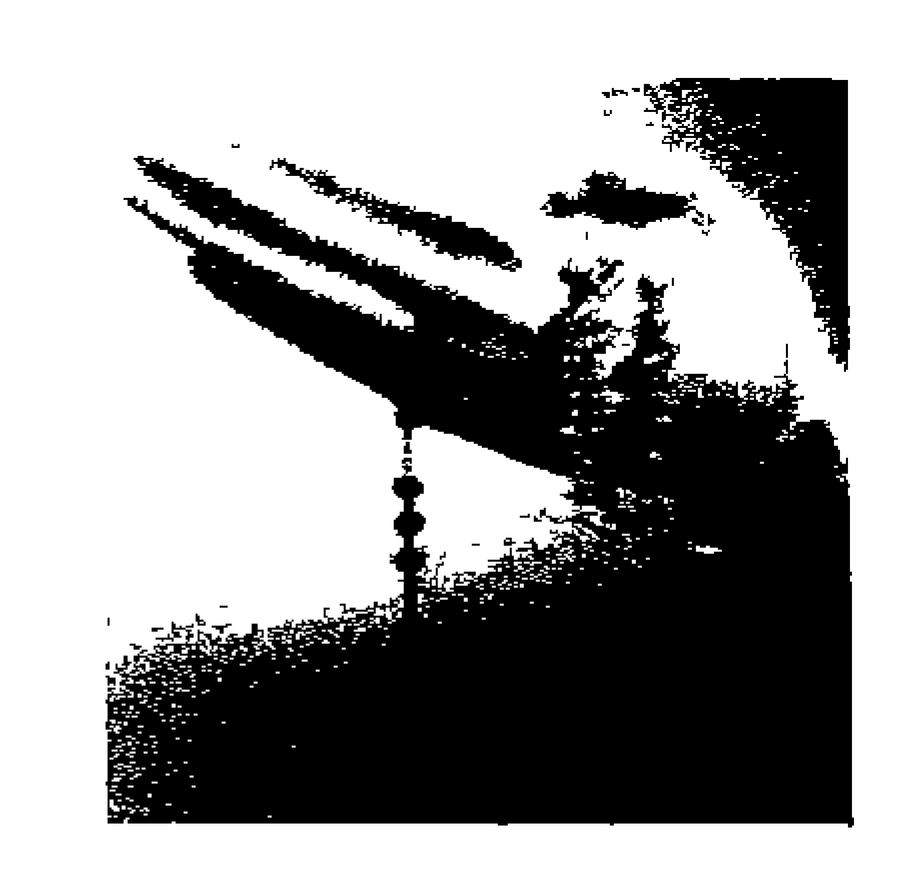
وطوبى لأنقياء القلوب والأيدي والحجارة...

وغداً، يوم جديد،

ميلاد جديد،

ضوء جديد،

وحبّ جديد...



وُلِـدَ الــرفـــق

السلامُ عليكِ، يا رفقا،

السلامُ عليك يا وردةَ الحقل والفقر والخجل،

أيـتهـا الـصـبيّةُ الـجـميـلةُ الـطـالـعة من جبـلِ الـطـيب والـصـمود والجهاد،

أيتها المرأةُ التي تحملُ في اسمها، معنى الرفق، «وُلِدَ الرِفْقُ يوم مولد عيسى».

من عمقِ جراحنا، نبتهلُ اليك، أنتِ المتوّجة، اليوم، قديسةَ الأيام الصعبة والجراحِ الملتهبة.

في ٢٠٠١/٥/٢٤

من براءةِ الدموع، وطهارةِ مراكع الانحناء، نصلّي لكِ ونقول:

أبعدي عن عيوننا الضباب، لنرى الحقيقة.

قوّينا بالمحبّة والشجاعة، لنقول الحقِ،

سلّحينا بالإيمان، فلا ننحني أذلاّء، أمامَ قوّةِ الجهل والفساد والفوضى.

ويا رفقا

قديسةً من لبنان، أنتِ، اليوم... صلّي معنا من أجل لبنان.



كلمات متبادلة في الحب الإلهي

ألقيت في
دير ماريوسف - جريتا
بالاشتراك مع الآنسة
نانسي كركوزيان
٢٠٠١/٦/٢٤

هي: من غرفتي البعيدة الموشّحة بالضباب والقلق،
آتيةً اليك يا يسوع... رميتُ على الرصيف،
أخطائي والخطايا، حملتُ براءة الطفلة
البيضاء، مسحْتُ عيني بماءِ الورد وتواضع
الياسمين وصورةِ العذراء، وتوجّهتُ إليك، يا
يسوع.
من غربتي، غربة الشباب في زمن الضياع
والأضواء المجنونة والاتجاهات المعاكسة، آتيةً
إليك، أصلّي،
لستُ وحيدة، كلّهم معي، هنا، كل رفاقي،

الأصدقاء، الزملاء، الصبايا والشباب، كلّنا معاً، نتّجه إليك، يا يسوع، أعطني يدَك.

هو: أعطِها يا يسوع، يدَك النازفةَ حبّاً ودماً وفداء... التقيتُها، على الطريق، رأيتُ في عينيها بعضاً من مريم، عذراءَ على حبّ ووداعة وأحلام... تبعتُها إلى هنا، قالت لي: هو الطريق، تعالَ معي... وكدْتُ أضيع بينها وبينك وبين الطريق... ولكنّني وصلت... أنا أمامك، يا يسوع، دعني أغنّي لك، وأرتّل... باسم عينيها، باسم كل العيون الضاحكة، الباكية، المنحنية بخشوع، باسم الوجع والفرح، أرفع صوتي، وأصلّي...

هي: ... وأصلّي، مع مريم، مع كل مريم، أصلّي، مع أميرةِ العذارى وملكة الأمّهات، مع الصبيّة العاشقة، ولا دنسَ فيها ولا رذيلة، ومع المجدلية الخاطئة، وقد طهّرتها الدموعُ وارتفع بها الانكسارُ إلى مرتبة الروح، أصلّي، مع أمّي، أختي، زميلتي، صديقتي، مع هؤلاء الصبايا، وفي أصواتهنّ بعضٌ من جمالات الفن والحياة، مع هؤلاء الشباب وعلى جباههم طموحات وأحلام، أرفع صوتي، وأصلّي...

مع مريم

هو: ... ويا أمّي، يا مريم العذراء، يا شفيعةَ الرهبانية، ويا قدّيسة الجامعة، يا رفيقة الليالي الطويلة، الظالمة والمعتمة، أيتها المرأة المتوّجة بإكليل الطهر...

هي: دعني أتابع عنك... يا رمزَ الأنوثة والأمومة والحبّ الصامت، يا حلوةً كالأرز في لبنان، أقفُ أمامَك الليلة، وقد محوتُ جسدي، بماء الصفاء، واغتسلتُ بندى الحنان، وأرخيتُ شعري منشفةً لقدميّ ولدِك الطيّب، ولجأتُ اليك: قولي له، كما بعرس قانا، أن يملأ قلبي، بخمرِ الحبّ والحياة... وبانتظار العرس، تعالي، يا مريم، نصلّي...

هو: من أجل قانا نصلّي، من أجل القدس، نصلّي، من أجل كل حبّة تراب في لبنان، ومن أجل السلام، نصلّي.

مع الحرديني

هي: تعالَ، يا صديقي، نصعد قليلاً إلى فوق، إلى تلك الجبال، إلى حيثُ راهب قدّيس، اسمُه نعمة اللّه الحرديني، عاش العاصفةَ والبرد والشقاء. من

أجلي وأجلك كانت حياتُهُ صليباً وشوكاً ومسامير... تعالَ نقفْ على بابِ ضريحه، نغنّي له، سيسمع ويستريح.

هو: صلّي معي، يا صغيرتي:

يا أبتِ نعمة اللّه

أيها الطفل الجردي الممتلئ أصالة وبساطة ووداعة،

أيها الصبي الآتي من عبق النعناع والحبق، وصلابة الصنوبر، وجلالِ الأرز،

أيها الشاب المبارك بميرون الينابيع والبيادر وعناقيد الجمال،

أيها المقدّسُ الطالع من البراءةِ والحرية والصفاء،

أعطِنا أن نصلّي معك،

هي: من أجل الحزانى والموجوعين والفقراء

من أجل الغرباء

من أجل الأبرياء والتعساء

من أجل الصبايا والشباب الأشقياء،

نصلّي.

هو: ونصلّي مع الحرديني، الراهبِ البطل والعاشق، هذا المتولّه باللّه، والسكران بمحبّة مريم.

نصلّي من أجل الرهبان: امنحهم يا ربّ التواضع فلا يدّعون، والحبّ فلا يحقدون، وكِبَرَ القلب فلا يصغرون، وكرمَ النفس فلا يفسدون. أعطِهم يا ربّ أن يكونوا رهباناً كالحرديني-الانسان.

مع رفقة

هو: ماذا بعد، هل تعبتِ؟

هي: لا أحد يتعبُ من الحب والصلاة.

هو: هل نتابعُ الطريق؟ إلى أين؟

هي: إلى رفقا

هو: وليقفِ الزمان أمام ضريح رفقا

هي: ولتظهر الحقيقة: كانت صغيرة يتيمة، وما خجلتْ بنشاط، خادمةً عاملةً، معلّمة.

هو: يا ربّ، من أجل جميع الخادمات والعاملات والمعلّمات، نصلّي.

هي: ثم أصبحت راهبة

هو: يا ربّ، أعطهنَّ على قدرِ المحبّة التي في قلوبهنّ، وارو عطشَ الأجساد من ماء ينابيعك الطاهرة.

هي: وعاشت رفيقةً للمرض والألم والشلل

هو: ويا ربّ، اشفِ جميعَ المرضى، وازرعْ في قلوب الموجوعين بسمةَ الفرح

هي: السلام عليكِ، يا رفقا،

هو: السلام عليكِ يا وردةَ الحقل والفقر والوداعة

أيتها الصبيّة الجميلة الطالعة من جبل الطيب والصمود والجهاد،

أيتها المتوّجة قديسةَ الأيامِ الصعبة والجراح الملتهبة

من عمقِ آلامنا، نتبهلُ اليك،

من حرارةِ دموعنا، وطهارةِ ساعاتِ السجود،

نصلّي لك،

ويا رفقا

قدّيسةٌ من لبنان، أنتِ اليوم... صلّي معنا من أجل لبنان.



صلاة...
على قدمي مريم

نوّري الدرب

آتٍ اليك من عمقِ الدخان والضبابِ والضياع،

هاتي يدَكِ

ها قد وصلت،

أحملُ في هذا الجسدِ المُتْعَب وشمَ الخطايا

ودقّاتِ الجرسِ الحزين

وبقايا

من لياليّ الطويلة

وجراحاً أوجعتْ عمري الصغير.

* * *

غناء: جومانا مدوّر
ألحان: جوزف خليفة
٢٠٠٢/٥/٢٩

نوّري الدرب،

هاتي يدَك

ها قد وصلتْ

اذكريني

كنت طفلاً في حفافي جردِنا العالي العتيق،

أرسمُ وجهَ الفراشات على زهرِ الطريق

وأطير،

لا الأرضُ تحملني، ولا الآفاقُ، لا صمتُ الصخور،

ألعبُ بالشمس، أنادي: للقمر

أكتبُ اسمي، على الرملِ، على وجه الحجر،

وأعود في المساء،

إلى حضن أمّي، وأصلّي:

إليكِ الوردُ يا...

* * *

نوّري الدرب
وجهُك الضوء
وفي عينيكِ دلالُ أمهاتٍ وصبايا
يحلمنَ بيوسف،
ينتظرنَه على مفارقِ الدرب الشاردة
إلى الينابيع،
وكنتُ هناك،
أنتظر،
ما ارتكبتُ معصيةً
ما سرقْتُ، ما قتلتُ، ما اشتهيت،
وتلمحينني، أختبئُ في ورق الصفصاف،
تحتَ أهداب الزهور الصافية،
وكنتُ أخاف،
قالوا لي أنك لا تحبّين العشّاقَ الصغار،
وأنني، إن قطفْتُ زهرة،

قدّمتُها لغيرِ اسمِك وولدِك،

تحزنين

وتغارين

وتغضبين،

وأخاف،

وفي المساء أعود، إلى حضن أمّي، وأصلّي:

إليكِ الورد يا...

* * *

نوّري الدربَ

أتذكرين؟

سألتُك عن أسماء وأسماء:

حدّثتك عن بناتِ الجيران،

همستُ لك أسراراً

غنيّةً بالحَبَقِ والياسمين،

حمّلتُكِ سهدي ووجعَ البراءة،
ولهوَ الساهرين السامرين،
رتّلتك رسولةَ
الأحبابِ والعاشقين،
وعلى خشبِ المقعد العتيق،
في زاوية الكنيسة،
حفرتُ صوراً وأحرفاً وتواريخ،
أتذكرين؟
وفي المساء، أعود، إلى حضن أمّي،
وأصلّي:
إليك الورد يا...

***

نوّري الدربَ
فأنتِ الدربُ والوعدُ الجديد
وعلى مدى الحزن الذي في الصدر

يختلج شقاءً وحنان
آتٍ إليك،
وقد نسيتُ المهرجان
ودّعتُ خلفي أوجُها
وفتحتُ أبواب المكان
لملمتُ وجهي من ثنايا
ثوبِ أمّي،
وأتيت
هاتي يدكِ، لا صقيعَ
لا فراغَ، لا ولا مرُّ الزمان
هاتي يديك،
أنا هنا، وجهي صلاة،
والحبُّ في شفتي أغنيةً:
إليكِ الورد يا مريم، يُهدى من أيادينا
تعالي...



على قدمي رفقا

أتلو من سيرة رفقا هذه المحطات:

سنة ١٨٤٣ (عمرها أحدى عشرة سنة) تعمل خادمة في أحد المنازل،

سنة ١٨٦٠ تعمل معلّمة في احدى المدارس،

سنة ١٨٩٩ تفقد النظر في دير مار يوسف،

أيها الأصدقاء

أكتفي من رفقا بهذه الوجوه الثلاثة:

- وجه الخادمة الجميلة،

- وجه المعلّمة المربيّة،

ألقيت في دير ماريوسف - جربتا ٢٠٠٢/٦/٢٩

- وجه المرأة العمياء.

في طريقي إلى هنا، رأيت خادمة، ومعلّمة، ورجلاً أعمى، في حالة خشوع وركوع، أمامَ جثمانِ رفقا.

أصغيتُ، تنصّتت، سمعت.

صلاة الخادمة

مساءَ الخير، يا رفقة،

مساءَ الخير، يا زميلتي في التعبِ والوجع والانحناء.

عفوَك، لم آتِ إليكِ بثياب العيد،

ها أنا أمامَك، بثيابِ المنزل وقد تلطّخت بألوانٍ كثيرة، وتلوّثتْ روائحَ وغباراً وأبخرة.

وحدَها، الروح، يا رفقا، لم تتلوّث...

عذراءُ أنا، رغمَ الأجواءِ الحمراء العابقة بالعطر والدفء والإغراء.

تجاربُ كثيرة، أعيشُها، نداءات جذّابة، وأحاول أن أرتفعَ وأترفّع،

لم آتِ لأشكو ولا لأبكي على رجليك،

آتية فقط لأصلي:

صلّي معي، يا رفقة، ليمنحني يسوع البركةَ والقوة والفرح،

صلّي معي، من أجل معلميّ، في المنزل، فلا تتوتّرُ أعصابٌ لهم، ولا ترتجفُ على أفواههم كلماتٌ جارحة.

صلّي معي، من أجل الصبايا الفقيرات، فلا يكون الشقاءُ مكافأةً لهن ونصيبَ العمر.

ولا تنسي، يا رفقا، أن تذكّري يسوع

أن «طوبى للفقراء...»

ولكن «طوبى للفقراء» لا تُطعمُ خبزاً،

صلّي معي، يا رفقا، لكي تتحوّلَ هذه الطوبى

إلى أحذيةٍ في أقدام الحفاة

وأرغفةٍ في أفواه الجائعين

وثيابٍ على أجساد العراة

وأدويةٍ لشفاء كل موجوع،

ويا رفقا،

أهل السلطة والمال لا تضربيهم بحجارة، بل صلِّ من أجلهم،

لعلّهم يستفيقون من غباوةِ العَظَمة وحقارةِ هذه الدنيا.

صلاة المعلّمة

مساءَ الخير يا حلوة

مساء الخير، يا قدّيستي الحلوة،

ها أنا آتيةً إليك، في نهايةِ عامٍ دراسي مُتعِب،

أحمل في عينيَّ نعاسَ الليالي الساهرة،

وفي خدودي اصفرارَ الورد، وقد أذبلتْهُ مراراتُ الزمن الهارب،

جئتك، يا رفقا، يا زميلتي الطيبة، بقلمي وقد برتْهُ الأيامُ الصعبة، ولكنه لم يلتوِ،

وبأوراقي، وقد سوّدتُها بأنقى الذكريات، ولا دنسَ فيها أو كذب.

جئتُكِ بأحلامِ الأطفال، وهم يكبرون، ووسطَ تكسّرِ الأحلام، تنبتُ لهم أجنحة، ويتّسع فضاء.

صلّي معي، يا رفقا، من أجل هؤلاء الصغار،

لماذا نأكلُ نحن، الحصرم، وهم يضرسون؟

لماذا نورّثهم خطايانا ونحمّلهم ذنوبَ الأموات والتاريخ؟

ذكّري يسوعَ بأن:

دعوا الأطفالَ يأتون إليّ...

قولي له: هم آتون، رغمَ الضباب والدخان والقلق،

آتون من لبنان - السجن، إلى لبنان - الحرية

من لبنان - الدويلات والطوائف والحصص، إلى لبنان - الدولة والسلام والعدالة والأخوّة.

من لبنان – الهجرة والاستنزاف والقهر، إلى لبنان – جبل الزيتون والتفّاح والعنب،

من لبنان – الهيكل حيث اللصوص والتجّار، إلى لبنان – الأديار الطاهرة حيث بياضُ القلوب أنقى من ثلج صنّين

هم آتون، يا رفقا، وأنا المعلّمة، لم أعلّمهم إلاّ أن يأتوا،

وغداً، عيدٌ لهم، ووطنٌ جديد، ولبنانُ على حجم الحبّ والسلام والحريّة.

صلاة الرجل الأعمى

مساء الخير، يا رفقا

ها أنا أصلُ إليك،

أركعُ على باب المقبرة،

أقبِّلُ التراب، امسحُ وجهي بغبارِ هذه الأرض،

وأقفُ أمامَك، وقد أفقدني الزمنُ بصرَ العينين،

تعبْتُ في الوصول،

أربكتني حجارةٌ في الطريق، وسدود،

انزلقت قدماي في مستنقعاتٍ وحُفَر

تلمّستُ الدرب، على صعوبةٍ وحذر،

أوجعتني أصابعي وهي تكشّحُ الأشواكَ من الطريق،

ووصلتُ إليكِ، أنتِ العمياء، التي انفتحَ قلبها، على النور والقمر والبهاء،

صلّي معي، يا رفقا، كي يتحوّلَ ليلُ الحرمان والقهر، إلى فجرِ الفرح والحقيقة،

صلّي معي، يا رفقا، كي أُبصرَ ما أبصرتهِ، أنتِ، يوم فقدتِ نورَ عينيك،

كي أبصرَ السلام في وجوه الشهداء والمشرّدين والسجناء

كي أبصرَ الصحّة والعافية في وجوه المرضى والمصابين وذوي الأوجاع المزمنة

كي أبصرَ التواضعَ في وجه من يظن أنّه يملك المعرفةَ والقدرة والسلطة،

كي أبصرَ الوداعة في وجهِ من يظنُّ أنه يحتكرُ محبّةَ اللّه، ويصادرُ اسمَ يسوع،

كي أبصرَ اللّه في وجه كل انسان، ولا أميّز،

ويا رفقا

من عمقِ الجرح، ابتهلُ اليك، أنتِ المتوّجة قدّيسة الأيام الصعبة والجراح الملتهبة،

من براءة الدموع وطهارة مراكع الانحناء، أصلّي معك:

يا يسوع

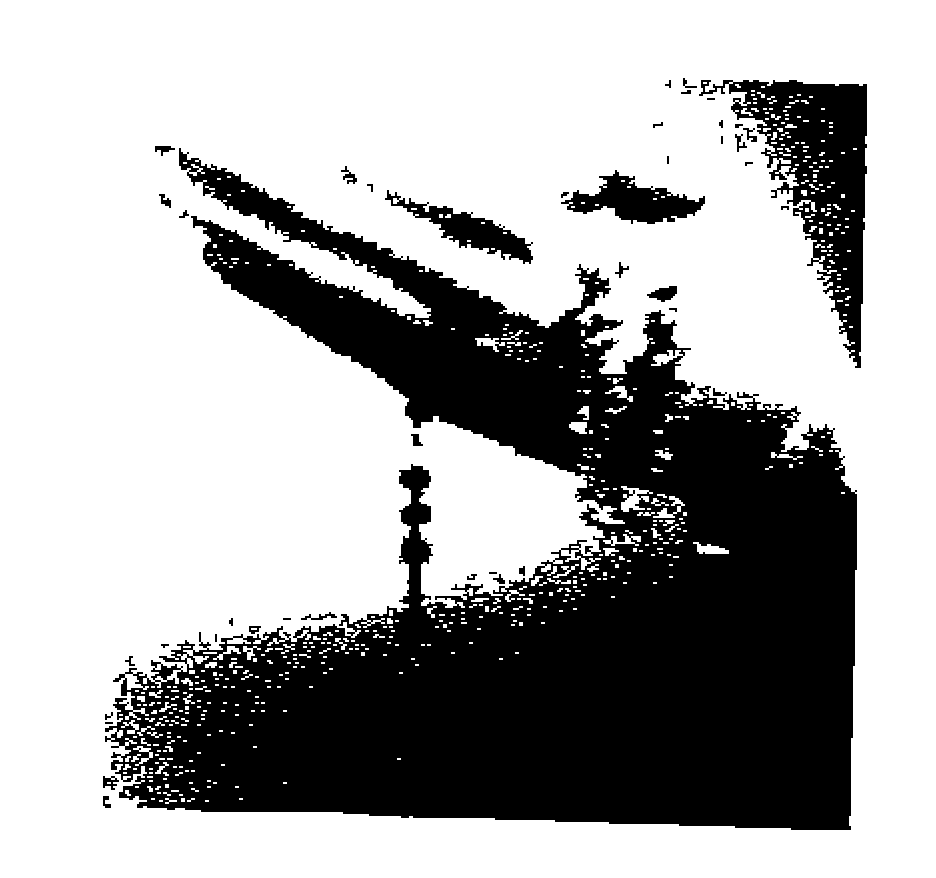
أبعد عن عيوننا الضباب لنرى الحقيقة

وغداً... يوم آخر، زمن جديد...

ويا رفقا

سمّيتُكِ حبيبتي...

صلّي لأجلنا، نحنُ الخطأة، الآن، وفي ساعة موتنا، آمين.



إلى القدّيسة تريـــزيــــا

طفلةً كنْتُ

صديقاتي رياحٌ وشجرْ

وحبيبي وجهُهُ ضوءُ القمرْ

عمرُه من عمرِ وردتِنا وأصغرْ

اسمُهُ يسوعْ

أرتمي في عمق عينيهِ، أُصلّي، وأضيعْ...

وأضيعْ...

وبصوتٍ مثل أوتارٍ نقيّةْ

أسمعُ أمي تناديني:

غناء: جومانا مدوّر
ألحان: جوزف خليفة
٢٠٠٢/٨/١٣

يا تريزيا، أين أنتِ؟

أين أنتِ، يا بُنيَّةْ

* * *

وتمرُّ السنواتْ

صرتُ أكبرْ

نوّرَ الحبُّ لياليَّ وزَهَّرْ

وحبيبي لا يزال...

عمرُه من عمرِ أرزتِنا وأكبَرْ

اسمُهُ يسوعْ

ألتقيهِ في العيونِ، في الدروبِ، وعلى نور الشموعْ

وأصلّي، وأصلّي... وأضيعْ

وبصوتٍ مثل أزهارٍ طريّةْ،

اسمعُ أمي تناديني:

يا تريزيا، أين أنتِ؟

أين أنتِ، يا صبيّةْ؟

* * *

اسمعي، أمّي، أنا تريزيا، تلك الصغيرَةْ

وأنا ما زلتُ عاشقةً، بأحلامٍ كبيرةْ

وحبيبي يمسحُ وجهي شموساً وظلالا

من هُدى عينيه، أستعطي بهاءً وجمالا...

لم أعُدْ تلكَ البُنيّةْ

لم أعُدْ تلكَ الصبيّةْ

لا، ولا عدتُ شقيّةْ

اقترنَ اسمي بيسوعَ كأنّي

صرتُ أنقى من دموعِ المجدليّةْ

اقترنَ اسمي بأمِ اللّه حتّى

صرتُ ضوءاً من صلاة عالميّةْ

انظري، أمّي، إلى فوقْ

إلى أعلى الأعالي السماويّةْ

واصرخي من عمق أعماقِ أمومتِكِ الرضيّةْ:

تريزيا الطفل يسوع،

لم تَعُدْ حلوةَ أهليها

ولا لونٌ لعينيها، ولا رسمُ الهُويّةْ

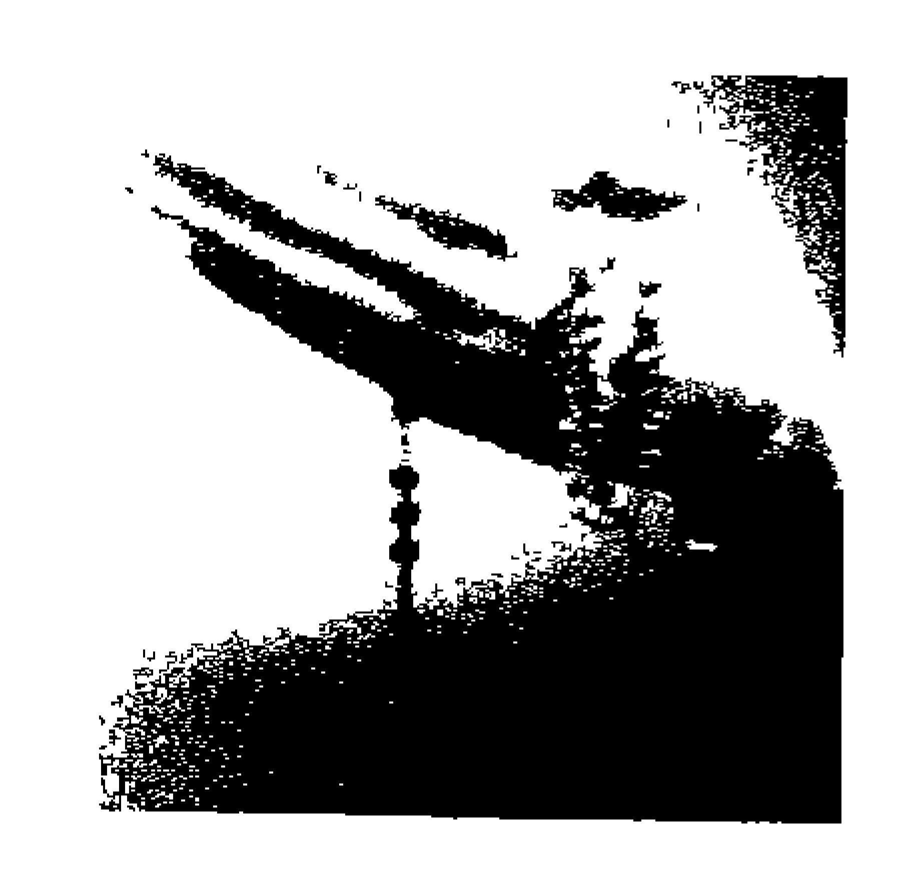
أصبحت بنتَ الإلهْ

بنتَ مريمْ

تريزيا الطفل يسوع

يا نقيّةْ

يا أحلى صبيّةْ مريميّةْ



ابتهال إلى تريزيا

أيتها الصبيّة، يا حبيبتي الصغيرة، أيتها الحلوة بامتياز،

أيّ حبّ أعظم من حبّك، وأيّ حبّ أطهر وأحلى وأبهى؟

أيتها المعلّمة القدّيسة، أيتها القابضة على شفتيك كأنّهما القربانةُ الأولى،

علّمي صبايانا، كيف يكون الحبّ،

علّميهنّ أن الجسدَ أغلى من الجواهر، وأنّ الروح أسمى من الثياب، وأنّ الفرحَ أطيب من اللذّة،

علّميهنّ أنّ الأمومةَ أرقى علاماتِ التضحية والحنان،

وأنّ جدرانَ البيت العتيق أغلى من كل فنادقِ العالم.

سهيلة ٢/١٠/٢٠٠٢

ويا تريزيا يا عاشقةَ الورد،

لا تنسي، وأنتِ في لبنان، أن تصلّي:

من أجل العصافير التي تتشاجر مع الأقفاص، وكم من قفص في هذا الوطن،

من أجلِ الزهور التي يهدّدونها بالقصفِ والتصدير،

من أجل الجباه التي ترفضُ أن تنحني، ولو أوجعها الفقرُ اللذيذ،

من أجل الذين قلوبُهم في عيونهم، لا يكذبون لا ينافقون، لا يثرثرون ولا يبيعون ويشترون،

ويا تريزيا الحلوة.

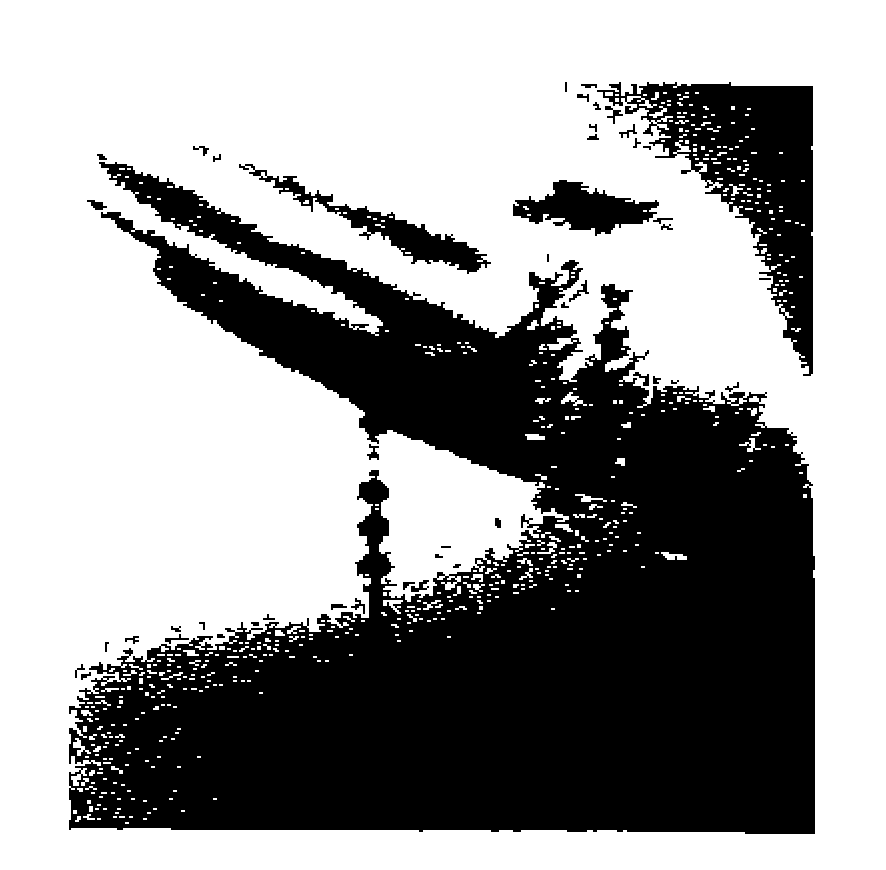
ابقي أنتِ، هنا، ولو غادرتِ الذخائر. لا نزال بحاجة اليكِ... يهوذا، بيلاطس، المسامير، الخلّ، العلقم... كلّهم يتربّصون. نحن لا نخاف، نحن الأقوى، بصلاتِك، بقوّة الحبّ، سينتصر ايمانُ الأطفال على كفرِ الأدعياءِ الكذبة اللصوص وتجّارِ الهيكل.

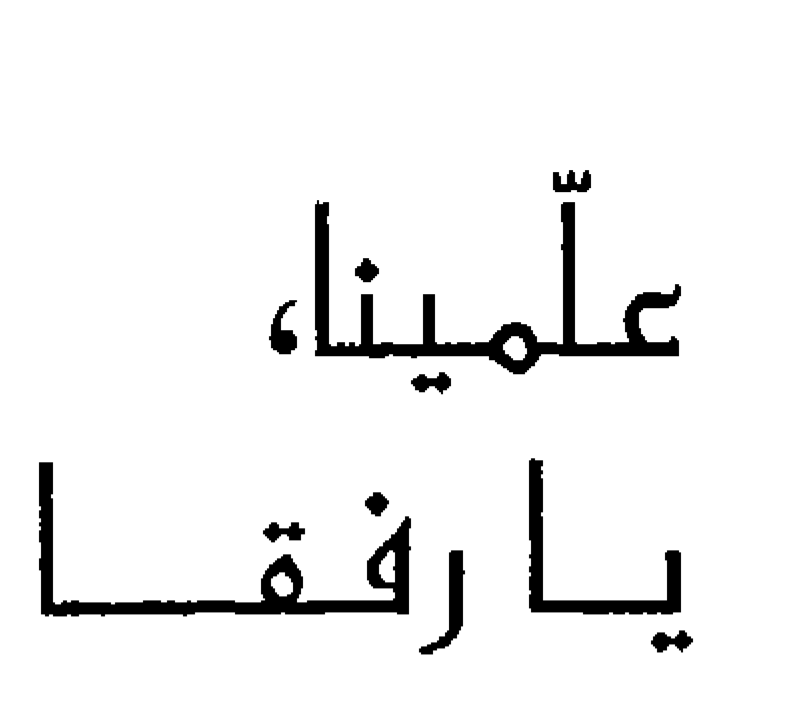
ويا تريزيا

سأبقى أحبُّك

وأصلّي من أجل كلّ الذين يحبّون، ومن أجل هذه الأرض التي مُزج ترابُها بعرقٍ ودماء ودموعٍ من أحبّها حتى الموت؛

ومن أجلكم جميعاً، أصلّي، إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين. آمين.





علّمينا، يـا رفـقـا

منكِ رفقا،

من دموعي، من جراحي

من ليالي الفَقر والطهر وأعوادِ الصليبْ،

أكتبُ الشعرَ صلاةً،

أرفعُ الصوتَ غناء،

أرسلُ القلب سلاماً،

قبلةَ الوجه الحبيب،

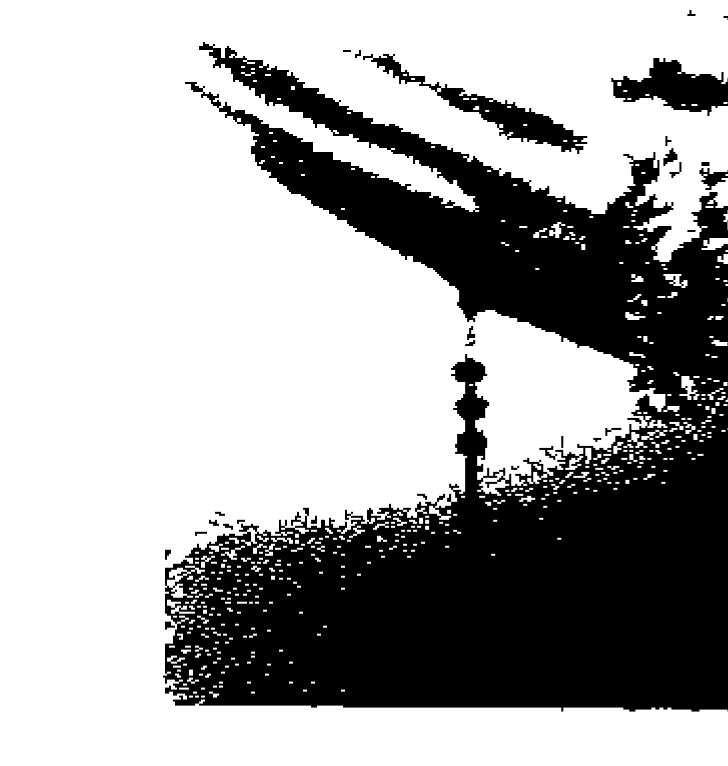
وأناديك:

يا رفقةَ الحبّ النبيل

يا جميلةَ المعلّمات والمعلّمين

غناء: جومانا مدوّر
ألحان: جوزف خليفة
٢٠٠٣/٥/٢٠

علّمينا،
أنّ وجهَ اللّه لا يُلغي وجوهاً للبشر
علّمينا
أنّ نورَ اللّه لا يُعمي العيونَ من النظر
علّمينا
أن نعيشَ الحبّ خبزاً ورداءً ودواءً وحنانْ
علّمينا
كيف، نسمو، كيف نعلو، فوق سكراتِ الزمانْ
فوق أوحال المكان،
علّمينا
أن حبَّ اللّه أكبر
أن حبَّ الأرض أكبر
أن حبَّ الناس أكبر
أن مجدَ اللّه في الأعلى
وعلى الأرض السلام.



صـــلاة
أمام الـورديّـة

يا يسوع
... ها قد وصلْتُ
متعبٌ أنا... ولكنني وصلت...
مثخنٌ بالجراح والعمر والخطايا، ولكنني وصلت.
مثقلٌ تحت قهرِ الوجع والحزن، ولكنني وصلت.
أنظر إليّ
ها قد وصلت
متوهّجاً بالطفولة
مضرّجاً بندى ضيعتي الجردية
مضمّخاً برائحةِ الحبق والنعناع والوزّال
نابضاً بانفعالات شبابِ الجامعة وابتسامات
صباياها،

٢٠٠٢/١٢/٢٠

مغتسلاً بدموع الندامة والفرح
ها قد وصلت، يا يسوع
إلى هذه البلدةِ الوديعة،
إلى هذا التلّة الهادئة الجميلة،
إلى هذه الكنيسة العتيقة، حيث للحجارة نَفَسٌ وهمسات، اعترافاتٌ وخطايا،
دموعٌ ونذور وزهور وشموع،
أمام هذه الأم الطاهرة الحلوة، وكم نحن في شتاءِ العمر والفصول والمحن،
بحاجةٍ إلى دفء يديها وحنان قلبها،
مع جميع هؤلاء الآباء والأخوة والأصدقاء
ومع الرعاةِ والمجوس والأطفال،
آتٍ إليك، يا يسوع، لأصلّي:
أعطني بعض اللغة، لأتحدّث إليك
أعطِهم بعضَ الفن، ليبتهلوا إليك
أعطِهم بعضَ الصوت، ليرتّلوك ويغنوك،
وأعطنا دائماً أن نحبّك... ونصلّي.



لا
تخافوا

في عتمةِ الغروب والمساءْ

في غربةِ الليل الكئيب

في زمنِ الأوجاع والبكاءْ

لا تخافوا

أنا مَعَكمْ

منديلاً لدموعِكم

يا أيها الأصدقاءُ الفقراء

* * *

لا تخافوا

يا أيها الطيّبون الأبرياء

غناء وتلحين:
الأب خليل رحمه
٢٠٠٢/١٢/٢٠

أطيبُ ما في الأرض
رغيفُكُمُ المعجون بالنور، وبالحبّ، وأوجاعِ الشقاءْ
والثوبُ، والهديةُ والدواءْ
والأزاهيرُ... وأطيارُ السماء
فأنا معكم، لا تخافوا
ملاكاً لأحلامكم
يا أيّها الأصدقاءُ الفقراء

* * *

لا تخافوا
هوذا لحمي فِداءْ
هوذا دمي نداءْ
غيّبوا الحزنَ بأحلامِ الرجاء
من أجلِكم، جئتُ أنا،
يا أيها الطيّبون الأبرياءْ

من أجلِ أطفالكمْ

وعيونِ الأمهات

من أجل فلاّحٍ وخادمة

يتيمٍ

مجدليةٍ

ومريضْ

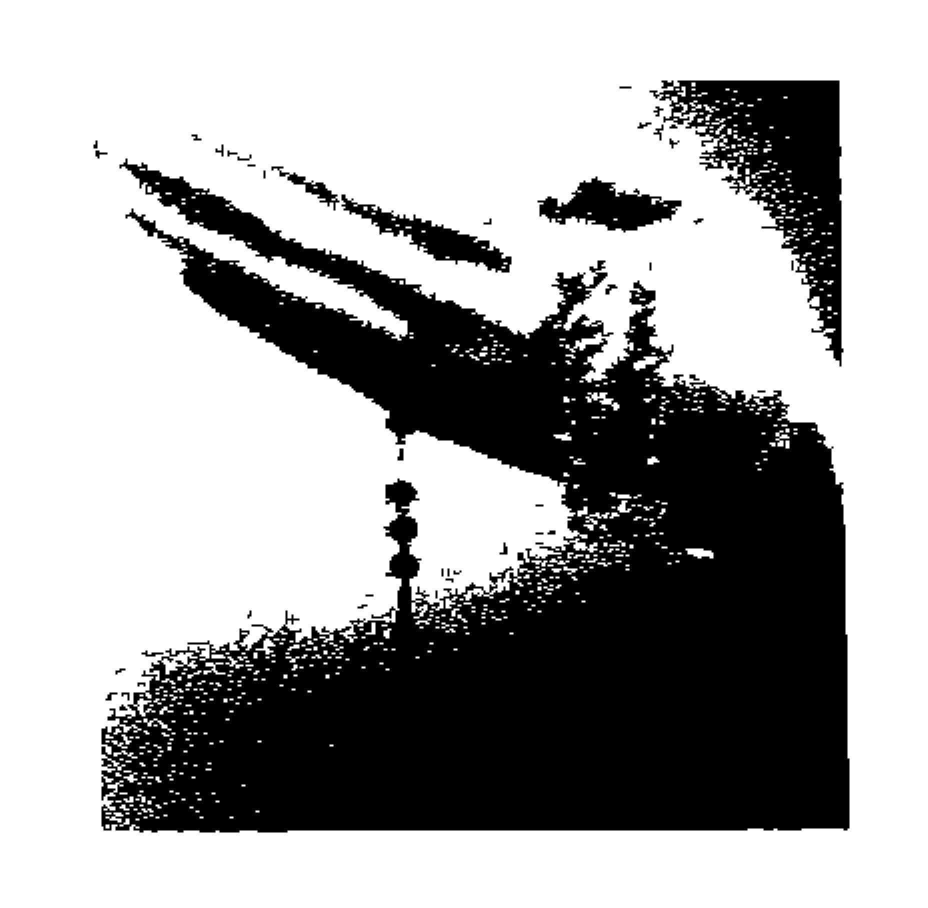
من أجلِكم

من أجل كلٍّ

التعساءِ الأصفياء الأنقياء

لا تخافوا

أنا واحدٌ من هؤلاء الفقراء.



صلاة في عرس ميرا

يا يسوع

ها هما قد وصلا، لم يكونا على موعد، ولكنهما وصلا معاً إلى أمام المذبح.

هي، ميرا، كانت في طريقها إلى الجامعة، صادفها قرصانُ الحب، يا يسوع، خطفَها، من أهدابها والشرايين ودقّاتِ القلب. في اليوم التالي، يوم عادتْ إلى الجامعة، عاتبها المعلّم، تابعَتْ درسها، ولكنّ الحب، يا يسوع، كان الأقوى، حاولُ المعلمُ منعَها، معاقبتَها، فإذا بها، كالعصفورة، تحطّم الزجاج، وتطير... رائعٌ طيرانُ العصافير، يا اللّه، وملعونةٌ هي الأقفاص.

كنيسة
مار شربل - أدونيس
(عرس ميرا ويزيد)
٢٠٠٣/٨/١٠

أما هو، يزيد، جاء من الغربة، يا يسوع، يحملُ وجعَ الوحدة والهجرة والحنين، التقاها في الدرب، وبدأتِ الحكاية... كلُّ عالم الغرب لا يساوي سكرةَ عين أو حبّةَ تراب من أرضنا الجردية المباركة. استسلمَ لأصابعِ الحبّ، تقاطع القلبان وتعانقا، وكان لقاؤنا اليوم.

يا يسوع، أعطِهما البركةَ والنعمة والفرح،

يا يسوع، باركْ أيامهما والزمنَ الآتي، وكن لهما أملاً وقوّة ورجاء،

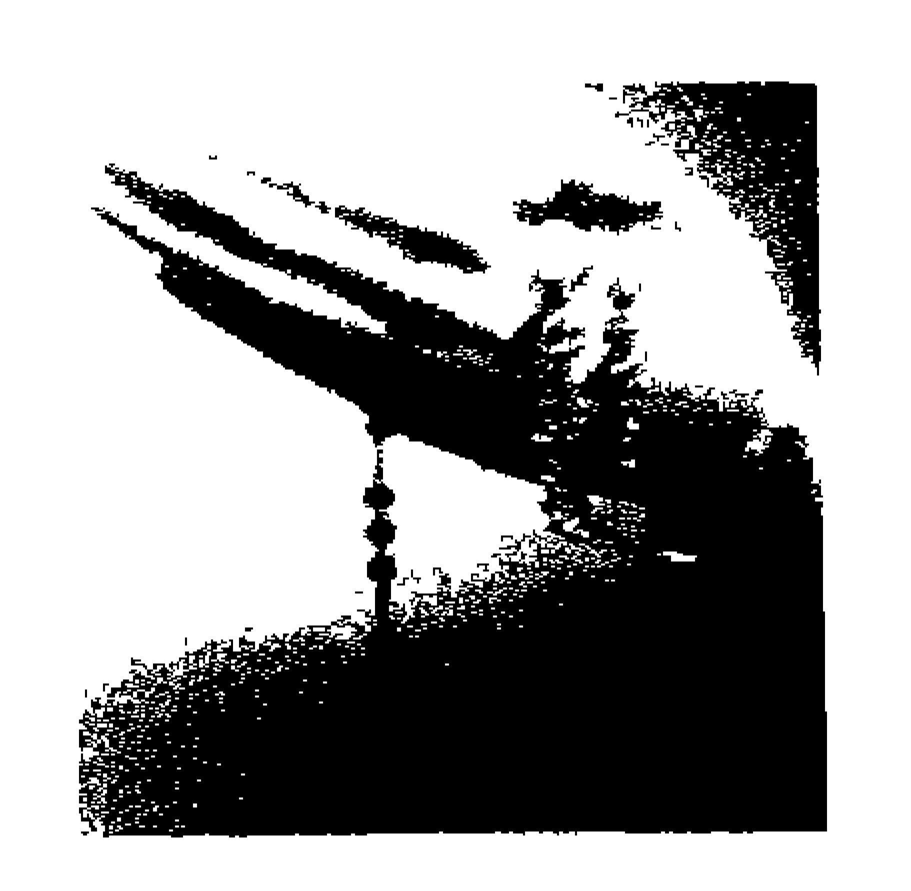
صنْهما، من الوجع، راقبْ خطاهما، فلا يقعانِ أو يعثران،

قُدْهما إلى الخير والسعادة، فهما يستحقّان.

ويا يسوع

إلى صلاتي، أضمُّ صلاةَ منْ هم هنا، ومَنْ هم هنالك،

كن لهما الطريقَ والفرح، إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين، آمين.



يا حبيبتي (العذراء)

يا حبيبتي،
أقف أمامك، خاشعاً، عاشقاً، سكرانا
لو كان لي أن أبتكرَ امرأة، ما ابتكرتُ غيرَك،
لو كان لي أن ألِدَ امرأة، ما ولدتُ غيركِ
لو كان لي أن أحبَّ امرأة واحدة، لا قبلها ولا بعدَها،
ما أحببتُ غيرَك.
لو كان لي أن أرسم صورة واحدة، كنتِ أنتِ
أن أكـتب قصـيـدة واحـدة، كـنت أنتِ الـقصـيـدة
والشعر،
أن أعزف لحناً واحداً، كنت أنتِ السمفونية الأنقى
والأبهى
يا حبيبتي

تنورين ٢٠٠٣/٨/١٧

أنتِ المرأة بألف لام مكبّرة

أصلّي لكِ

أعطيني شفاها روحية، كي أقبّلك

أعطيني زمناً أبدياً، كي أنظر إليكِ

امنحيني كلاماً نورانياً، كي أصلّي لكِ

هَبيني بعض الطهارة والبراءة، كي ألمس ذيلَ ثوبكِ

امنحيني بعض المجد، يا أميرة الحزن الكبير، لأتحوّل ملكَ الفرح العظيم

وقولي لي:

كيف أكون جميلاً، لأستحقّك؟

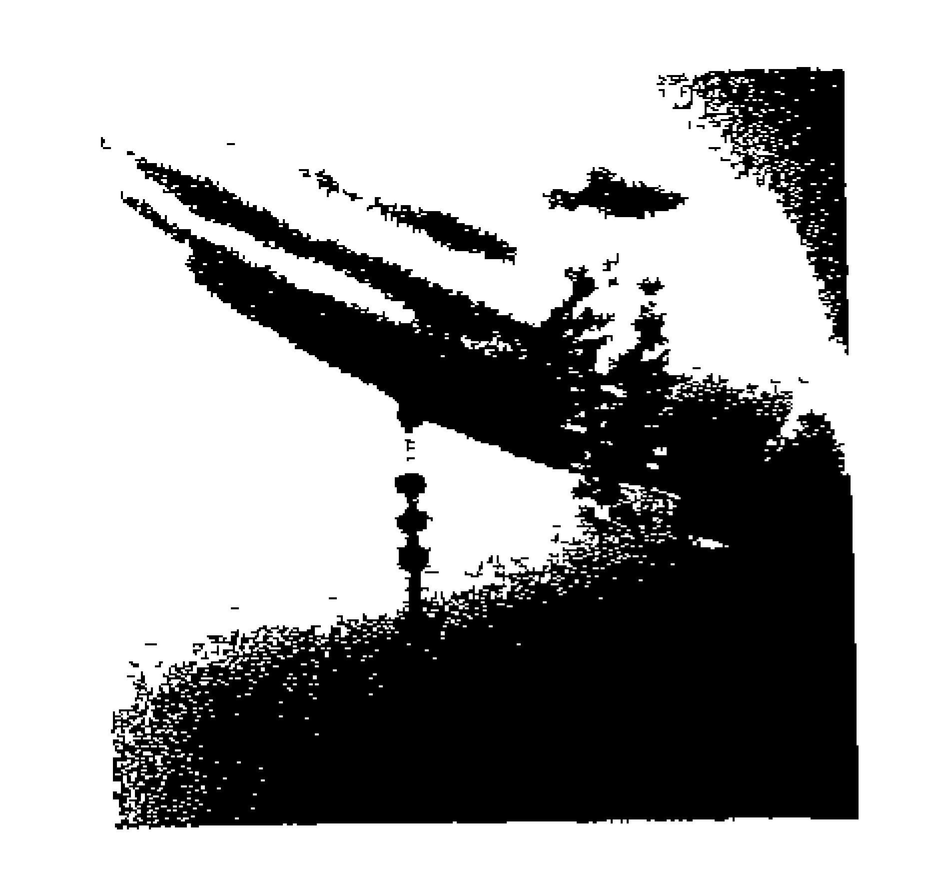
كيف أكون نبيلاً، كي تقتنعي بي حارساً لك؟

كيف أكون ناعماً كالماء، بريئاً كالياسمين، صافياً كعين الطفل، لتضمّيني إلى صدرك الشاهق بالحب؟

ويا عذراء، يا حبيبتي

سامحي جُرأتي... أعلنتُ عليكِ الحبّ، وأمام جسدك الطاهر، أهتف وأقول:

أحبّكِ... أحبّكِ... أحبّكِ...



صلاة مريم ويوحنا أمام الصليب

جاء في انجيل يوحنا وهو يروي حكاية الفداء:

«وكانت واقفة عند الصليب أمّه، فلمّا رأى يسوع أمّه والتلميذَ الذي كان يحبّه واقفاً، قال لأمّه: يا امرأة هوذا ابنك، ثم قال للتلميذ: هذه هي أمّك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصّته...»

من وحي هذا الانجيل، كانت هذه الكلمات:

... وهو على الصليب، في نهايةِ رحلةِ الآلام، تحيطُ به الأحقادُ والمراراتُ وحقاراتُ البشر، يلتفت إلى أمّه، ليقول لها، مشيراً إلى يوحنا: هذا هو ابنك.

ثم، لتكنْ مشيئتُكَ... يا أبي

من وحي مديغوريه
٢٠٠٣/٩/٩

ويحني رأسه، يُغمض عينيه ويرحل.

وترحل مريم في الصلاة. لم تبكِ، حوّلت دموعَها إلى حبر، وآهاتِها إلى همسات، والجرحَ إلى ينبوعٍ من الرؤى، وقالت:

صلاة مريم

يا اللّه،

إنه ولدي، ابني الوحيد،

ثلاثٌ وثلاثون سنة من العمر،

ثلاثٌ وثلاثون سنة، أحملُه في قلبي، في عقلي، بين أهداب عينيّ،

ثلاثٌ وثلاثون سنة، أركضُ وراءه، مع الرغيف، والمنديل، واللهفة، والصلاة.

لم أنظرْ إليه مرّة، يا اللّه، إلاّ ابناً لي، وَلدي الوحيد.

قلتَ لي، يا اللّه: نتقاسمُه معاً.

قلت لك: أنا، وحدي، أمّه، وحدي أمّه،

وكدتُ أتّهمُكَ يا اللّه أنّك لا تعرفُ حنانَ الأم ووجعَ الأم ونعمةَ الأمومة.

وها هو الآن، يتركني، اليك.

أسلَمني إلى يوحنا الطفل، وصعدَ إليك،

نظر إليّ تلك النظرة التي تمثّل للبشر البطولةَ والشجاعة والكبر، ولكنني أعرف، يا اللّه، أنّها تُخفي آلامَ الابن، وهو القتيل، أمامَ عيني أمّه، ولا قدرةَ لها على لمسةِ يده وبلسمةِ الجرح وقبلة... وشربةِ ماء.

يا اللّه،

إنه الآن بين يديك.

الآن هو ابنك، الآن هو أنت، الآن هي الحقيقة.

ولكن، ما خطيئتي أنا؟

نفّذتُ مشيئتك، يا اللّه،

أسلمْتُ ابنَك إلى الموت، لتخلّص البشر، ولكن من يخلّصني أنا، من رحلة الآلام؟

يا اللّه

أنا أيضاً واحدةٌ من هؤلاء البشر، انكسرَ قلبي منذ لحظات، لم أسقط،

آتيةٌ إليك، بكل النارِ المائجة في قلبي، لأسألك، أن يكونَ دمُ ابني، قربانةَ فداء عن جميع البشر...

أكمِلْ مشيئتَك، ولتكنِ الحياةُ الجديدة.

ولكن، أعطني، أنا الأم.

أن أكونَ شفيعةً لكلِ الأمهات،

أمسحُ دموعهن، أبلسمُ جراحَهن، أحملُ همومهنّ وبقايا أحلامهنّ المحطّمة،

أعطني أن أكونَ الأم التي ترى في كل يوحنا ابناً لها،

في كل صليبٍ حياةً لها

في كل هزيمةٍ، انتصاراً،

وفي كل سقوطٍ ارتفاعاً،

وفي كل موتٍ، قيامة،

ويا اللّه، دعني أقبّل جراحَ ولدي، بنارِ الحبّ، وشَفتي الروح، وليرتفعْ صليبُه، مثالاً للسلام والفرح والحياة، الآن، وإلى الأبد. آمين.

* * *

أمّا يوحنا، وقد سمع يسوعَ، على صليبه، يقول له: هذي هي أمّك، فإذا به يرتعش، يتجمّد، يمتزجُ فيه الضوء بالضباب، يأخذ رأسَ مريم بصدره وساعديه، يطيرُ بها، بنفسه، بيسوع، ويقول:

صلاة يوحنا

هي أمّي، أيُّ مجدٍ. من أين لي أن أكونَ مثلك يا يسوع؟

إمنحني نقطةَ دم، أحوّلها إلى جنينةِ وردٍ أحمر، أفرشُها على دربِ أمّنا.

أعطني قطرةَ عرق، أحوّلها إلى ينبوعِ ماء، أمسحُ جبينها العالي الطاهر،

إسقني خلّك والعلقم، أنسكبُ أمامها شلاّلَ ضوءٍ وفرح،

نوّرني، ببعضِ شجاعتك، فلا يقوى عليّ قضاةُ الظلم، الفريسيون واللصوص وجلاّدو العالم،

علّم شفتيّ أن تردّدا صلاتَك في بستان الزيتون، فأواجهُ اللعنةَ بالرحمة، الطعنةَ بالنعمة، الشتيمةَ بالابتسامة، والموتَ بالقيامة، ولا قوّة تقوى عليّ،

ويا يسوع

يا أخي ورفيقي وصديقي، يا إلهي وربّي، يا ابنَ أمّي الجديدة،

لتكنْ مشيئتك... هذه المرأة ستكون أمّي،

معاً، ومعك دائماً، سنحيا.

معاً، نجتازُ الصحارى والعواصفَ والأشواك

معاً، وباسمك، نهتفُ للكلمة والحبِّ والسلام.

لن يخيفَني، يا يسوع، مشهدُك على الصليب، ولا حرابُ الجنود، ولا سياطُ الجلاّدين،

لن تخيفَني تهمةٌ وإشاعةٌ وإشارة

ربما سيتساءلون: بماذا أشرْتَ إليّ، وعمَّ حدّثتني؟ ومن أنا؟ ولماذا؟

أنا يوحنا الحبيب، وهي أمّي، وما جمعْتَه على الصليب، لن يفرِّقه بشر،

ويا مريم،

تعالي... معاً نحملُ الصليب، معاً نبكي، معاً يسحقُنا الحزن،

معاً نكفِّنُ الجثمان وننقلَه إلى القبر،

معاً ندحرجُ الصخرة

معاً، ننهضُ مع يسوع،

ننتفض على سجونٍ وحرّاس،

ننتصرُ على ألموت.

وليرتفعِ الصليبُ، يا مريم، منذ الآن وإلى أبد الأبدين... آمين.



في عيد مار مارون

في الحلم، مساء أمس، تراءى لي المشهد التالي: مار مارون الذي توفّي سنة ٤١٠ يصل إلى عمشيت في الأوّل من شباط ٢٠٠٤. يقف في كنيسة السيدة ويصلّي. تُراه ماذا يقول؟

يا ربّ

ها أنا، أنا مارون، الناسك المتعبّد، ساكن المغاور، المنقطع اليك، المستسلم لمشيئتك، ها أنا أمامَ يديك.

آتٍ اليك، في لبنان، عن طريق عمشيت، عبرتُ الجبال، تنقّلتُ بين التلال والوديان، مررتُ على

عمشيت ١ /٢/ ٢٠٠٤

الرعيان والفلاّحين والبسطاء الفقراء الأنقياء، تفقّدتُ مَنْ أصبحوا على اسمي، شهوداً وشهداء، أوفياء أمناء، زرْتُهم في منازلهم ومدارسهم وقُراهم، في الأديرة والكنائس والساحات، وأتيتُ اليك حاملاً الهمومَ والأوجاع والأحلام.

يا ربّ،

من أجل هؤلاء الطيّبين أُصلّي لك،

ثبّتهم في قراهم وجبالِهم وديارِهم، على البحر، قربَ حدودِ القمر، وأبعِدْ عنهُم إغراءَ الغُربةِ والاغتراب،

قُلْ لهم، يا يسوع:

ان تاريخَهم تاريخُ التحامٍ بالأرض وارتباطٍ بتراب هذا الوطن...

١٤٠٠ سنة، وهم هنا، لم يهجروا ولم يهجّروا... ليسوا زائرين أو ضيوفاً، لا يستطيعُ أحدٌ ولا يريد أحدٌ أن يقتلعَهم من ترابٍ مزروعٍ بالعرق والدم والدموع.

قل لهم: مرّت على هذه الأرض جحافلُ وجيوش، فتوحاتٌ وانتداباتٌ

وشعوب، ومع ذلك، تمسّكَ أجدادُكم بالأرضِ والصخر... ما هربوا، ما جاءوا، وما تركوا، وما قطعوا خيطَ مودّة أو أخوّة.

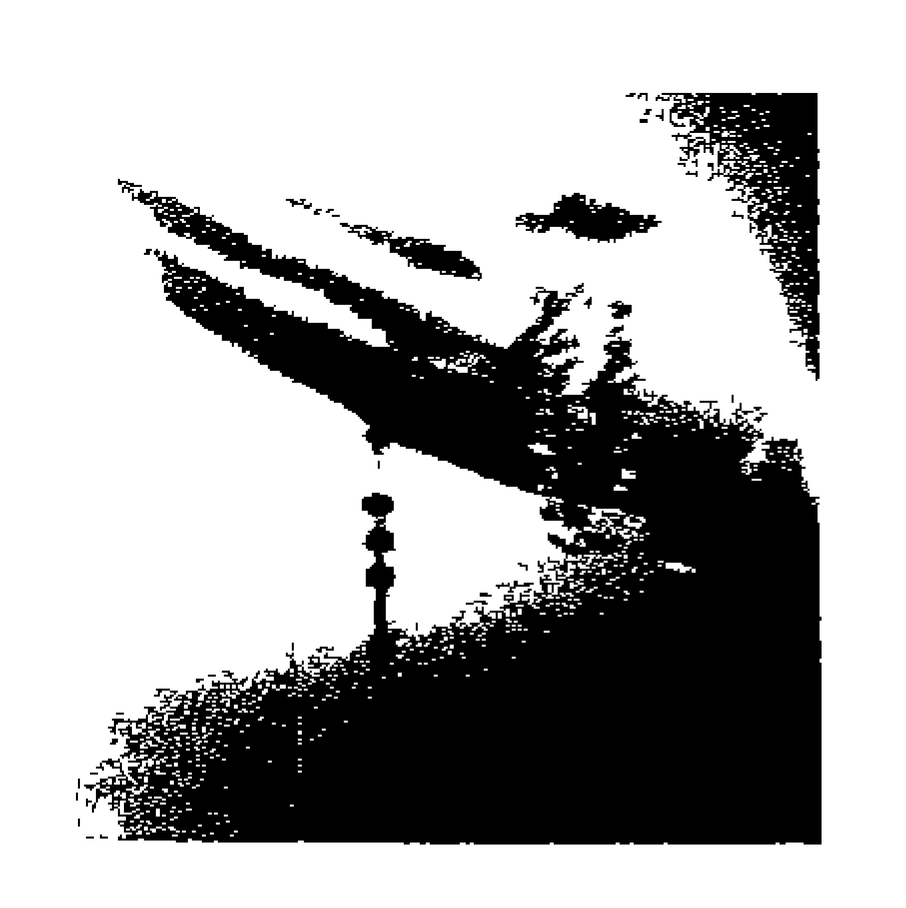
حدّثهم، يا يسوع، أن ١٤٠٠ سنة لا تُمحى بمرسوم ولا تسقطُ بمرور الزمن، وأنَّ الأرض، لا تؤجّر ولا تُستعار، وأنّ الحبّ أقوى من كل ذهبِ العالم.

قلْ لهم: أنتمْ ملحُ هذه الأرض، فلا تجعلوا الملحَ يَفسد ويُفسِد.

قل لهم: لا تسمعوا أصواتَ الغربان، ولا بومةَ التاريخ، ولا يجرّنكم طامعٌ أو مستوطنٌ أو أحدُ لصوص الهيكل.

صُن لهم الحرية، قَوِّهم على حملِ الرسالة، قرِّبْ بينهم، بعضَهم ببعض، ومع الآخرين، وقل لهم ما قلتَهُ لتلاميذك: لا تخافوا، لا تخافوا.

يا يسوع، باسمهم، هؤلاء الذين يحملونَ اسمي، أنا مارون، أصلّي لك، من أجل المستقبل ولبنان، الآن وإلى دهر الداهرين. آمين.



صلاة طفل
أمام عذراء حريصا

يا عدرا،

عَ حصان من الطفولة والأحلام والفرح، جاي لعندِك اليوم حتى صلّي...

مش جايبلِكْ معي شِي... حملتْ بَوسي من أمي، وتطليعة غير شي من بيي، وشويّة دلع من اخوتي والجيران، وجيت اتغنّجْ عليكِ... معليش يا عدرا، خلّيني اتغنّجْ... ما أنا ولدتْ بأيام، ما حدا كان فاضي يغنّجني.

ويا عدرا،

ردّدها رواد، أمام تمثال سيّدة حريصا، في ١٨/٤/١٩٩٥

فتّشت كتير عن هدايا، عن تراتيل، عن زهور، جيبُنْ معي، تأشلحُهمْ عاجريكِ البيض...

فكّرت أنو أحسن شي جيبْ لعبي، لعبي حلوي، ملوّني قدّمها ليسوع، هوّي كمانْ طفل زغير وبيحبّ يلعب... قلت بالآخر، منشان شو اللعبة، بروح بلعب أنا وياه، منبسط أكتر، ومنصير رِفقا، ونحبّ بعضّنا أكتر.

قولِك، اذا لعبت أنا ويسوع، يا عدرا، فينا نخَربطْ شي بهالعالم، فينا نغيّرْ شي، فينا نخلقْ شي؟

هلّقْ منشوف... بس أنا مؤمن يا عدرا، أنو واجب نغيّر، ولوّ شويّة إشيا بهالوطن اللي منحبو... وما حدا قادر يقنع يسوع قدّك... تَعي معي تنقلّو تلات اشيا،

أوّل شي: يزيد الفرح بعيون الأطفال...

تاني شي: يقلُّن، لجماعةِ الحكم والسياسة والخطابات، يخفّفوا حكي شوي، رَحْ يغرّقونا بالحكي.

تالت شي: يمسح بايدو ترابات هالوطن، بركي بيحلّ السلام وبتسيطر المحبة،

واللصوص بيهربوا... ومعليش اذا خبّطُن شوي، بيستاهلو، يا عدرا، قدر ما عملوا فينا وبأهلنا، وبهالأرض، وبعدُنْ عميعملوا...

ما بطلبْ مِنّك شي تاني... يا عدرا.

بسّ بقلّك سلّميلي عا يسوع، ولا تنسي تجيبيه معِك، بالحفلة الجايي.

وهلّق أنا فالل، باي، بَوّسَيني إيديك. أنا بحبّك...



في
الأب نعمة الله الحرديني

١٩٩٨/٤/٩

جـايـي مـن الـجـردِ الـعـالـي ‏ ‏ ‏ ‏ وبـوجّـو نُـور
حـامـل بِـصَـدْرو رْسـالـي ‏ ‏ ‏ ‏ لـكـلّ الـمـعـمـور

***

راهب اسـمـو نـعـمـة الـلّـه ‏ ‏ ‏ ‏ عـاشـقْ سـكـران
بـالـعـدرا الـفـيـهـا تـجـلّـى ‏ ‏ ‏ ‏ إبـنِ الانسـان
ضـوّا بـحـرديـن وصـلّـى ‏ ‏ ‏ ‏ بـديـر كـفـيـفـان
وشـعـشـع عـالـدنـيـي كِـلاّ ‏ ‏ ‏ ‏ وغـطّـى الـديـجـور

***

علمْ وطهرْ وقداسي   وايمانْ كبير
ما بتهمّو الكراسي   ولبْسِ الحرير
عناد وقوّي وشراسي   بوجّ التكفير
قاسي عا حالو قاسي   والعمرْ ندور
مكرّم طوباوي ومرفوع   فَوقْ مدابِحْنا كلِمي
تراباتو عملناها شْموع   ومقبرتو صارتْ رَحمي
وبصلّيلَكْ يا يسوع   باسم نعمة اللّه وإسمي
ما يبقى واحِدْ موجوع   ولا يبقى بالدنيِ شرور
وتعمّ الأرض النِعمي



وبكرا،
رح منولد معك

البارحا، كنّا معَكْ

سهرْنا معَكْ

عشنا معك،

وبُكرا، رحْ منولَد معك،

ونكبرْ معكْ

ونمشي سوى

ودروبنا صلبانْ

ونحنا منفرح بالصلبْ، يا ربّ،

ان كان الصَّلب، بيخلِّص الانسان.

***

٢٠٠٢/١٢/٢٠

البارحا كنّا معكْ

وبكرا رح منولَدْ معك،

حولنا رعيانْ

وملايكة وحملانْ

وبردْ، ونجمٌ نعسان

وبالفقرْ نبني حالْنا

وبالطهر نرفَع راسْنا

وبالحبّ، منوعّي الدني من الحربْ

ونحنا منفرح بالصلبْ، يا ربّ

ان كان الصلبْ، بيخلّص الانسان

* * *

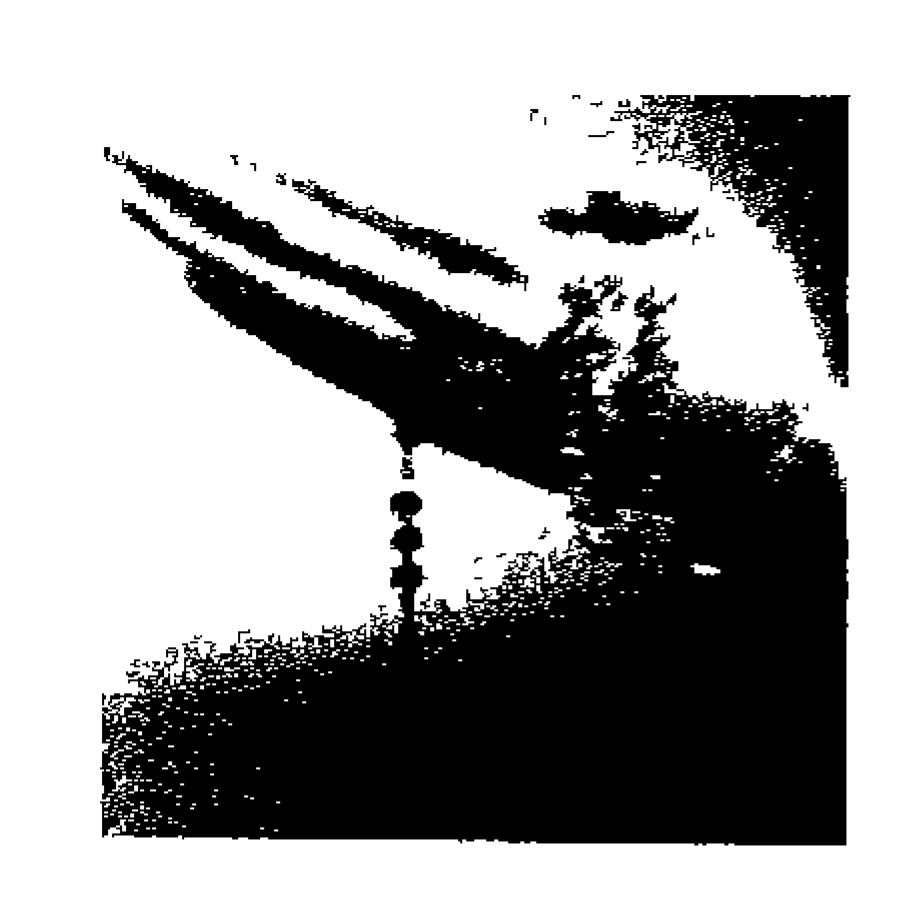
البارحا كنا معك

وبكرا رح منولَدْ معك

منبقى معك - نحيا معكْ

وعا صليبِ القهر والحرمان
منوقَفْ سوى
وبالقبر... رَحْ نبقى سوى
وبالمجد رَحْ نبقى سوا
شمعةْ وفا
وما همّنا كتر الحربْ والضرب
وما همّنا مرّْ الحقد والصلب،
نحنا معكْ
كنا معكْ
منولد معك
ويا ربّ
عمبصرُخ من القلب:
عطيهُنْ شويّة حبّ
وبالحبّ منوّعي الدني من الحربْ
ونحنا منفرح بالصلبْ يا ربّ
ان كان الصلبْ بيخلّص الانسان

* * *



صلاة عصفور

يا ريت فيي كُونْ شي عصفورْ
مرمِغْ جناحي بالحبَقْ والنُور
لملمْ نجوم من الفلا
حوّش زهور من الحلا
وطير غلّ بقَلب المغاره
وبكلّ حريّه
أعملّك زياره
قدّملكْ هديّة
ومن أرض المغارة
آخذْ حجرْ
كسّر بحدّو كلّ هالحيطان

كنيسة سيدة الورديّة -
ذوق مصبح
٢٠٠٢/١٢/٢٠

كل السجونْ
وكل هلقضبانْ
وحرّر الانسانْ
وأوقف أنا ويّاك يا يسوعْ
بالحبّ نمحي حَرقة الموجوعْ
نحطّم زَمَنْ
نعمّر وطنْ
من عيوننا نمحي الدموعْ
نلغي الوَجع والجوعْ
وعا قد ما في حُبّ،
يا ربّ
نبقى نحبّْ
ونحيا الكرامي والمجدْ والعنفوانْ
عا أرض مَنْها أرضْ
هيدي رسالي اسمّها: لبنان.



... والعيد طِفل زغير

مهموم، جايي لهونْ تَ اسكرْ
جوعانْ، لقمةْ حُبّ ما عندي
يا ديرْ
قلّي،
وَينْ «مسا الخيرْ»
وكِيفْ سكروا اللي إجوا قبلي
من وين جَابوا الحبّ
وكيف خلّوا الليلْ مَنّو ليلْ
وليش ليلي مسكّر بقلبي؟
***

في وسط الأحداث الدامية
والدخان الموجع،
كانت هذه الكلمات
أمام محبسة مار شربل
في عنّايا
١٩٨٦/٦/٢٨

مهموم، جايي لهَونْ تَ إسكرْ

حاملْ معي زوّادة دموعي

يا دير، وينو نبيدَك الأحمرْ

عطشانْ، صَرلي دهرْ

ببرُمْ عا حالي

بخافْ من حالي

والصدرْ كلّو قهرْ

والزهرْ بَطَّل زهرْ

بمدّ إيدي، بتوقَعْ على جمرْ

بمدّ عيني، بتوقعْ على بحرْ

والبحرْ موجو غيم

وديابْ سَودا بتهجُم عليي،

يا دير، جايي ليكْ تَ إسكرْ

بحياة اللّه، هاتْ كاسْ نبيد

مش شايِفُن؟

جايين خلفي، عيونهُنْ حمرا

ووجوههنْ صفرا

بواريد عَ كتافُنْ، بإيديهُنْ حَديدْ

وأصوات عمبتفرقع فجورْ وعبيدْ

يا دير، خبِّي العيد،

عميخطفوا

عميدبحوا ولادْ الزغار

والعيدْ طفلْ زغير

بحياة اللّه، هرّبوا للعيد

وهاتْ كاسْ نبيد...

* * *

يا دير، جايي لهون تَ إسكرْ

شو بالك؟

شو بالك مش عمتعطُفْ عليي؟

ما عْرِفتْني؟

ما عدت تتذكّر؟

هاك الصبي الأزغرْ من الأزغرْ

من الجرد جايي ومشيتُو عنترْ

مهوشَلْ عا هالتلاّت

صِحبي مع الزعتر

مليانْ حريّه

وأحلام عَ قد السَما وأكترْ

وكل همّو يوصل على الديرْ

وكل همّو يرجع من الديرْ

وتضلّ إمّو تطعمو سكّر...

شو باك؟ ما عدتْ تتذكّر؟

نحنا وشربلْ والقمرْ جيرانْ

بيوتنا هونيك مشلوحه

منحبّ اللّه منعشَق الانسان

ومننّام والأبوابْ مفتوحه،

وجايي أنا مشوارْ

حامل معي مُوني

بوسات أمي ورعشةِ جنوني

وعينين حلوه ساكنه عيوني

وعِيشْ ليلة حبّ وقداديس
وقدِّم هديّه كلمتين زغارْ
إندرُنْ عَ جرَيْن هالقدّيس...

* * *

يا دير، جايي لهون تَ إسكرْ
شو صار تَ ما عِدت تتذكَّرْ؟
وجِّي تغيَّر؟
لأ، ها شحتارْ
والشَعر صار ختيارْ
حدعشر سنه عايشْ بقلب النار
وتشرين عميقصُف وردْ نوّار
والخوف هجّرني من الفرحَه
والموت لبَّس ضحكتي طَرحه

وشو الموتْ؟

واقف تحتْ، حدّ الكوعْ

حاملْ جرارْ دموعْ

تَ يعبِّيا من صدر شي موجوعْ

وناطر، بإيدو خنجرو الغدّار.

* * *

يا دير، جايي لهَونْ تَ إسكرْ

سكرة صلا، وما بحبّ اتذكَّرْ

رَحْ بوِّس دراجك

وغنِّج الزيتات بسراجَكْ

ومسِّح عينيِّي بغبرة سياجَكْ

وأوقف أنا والناس حدّ النَبعْ

نحكي حكاية طفل فَزَّع ضبعْ

ننسَى دني...

نبني دني

ونعيش عمر جديدْ

والعيد يرجعْ عيدْ

وبحياة اللّه، لا تعذّبني

وعَ إسم شربلْ

هاتْ كاسْ نبيدْ.



يســـوع

ضيَّعْتَكْ بهالليل، ضُوّيتْ الشموعْ

وينَك؟ مرايات وخيالات

وعيونْ لونا خْشُوع

تعَرِبشْ طلوعْ، طلوع

تبرْم، تفتّشْ، تسألْ الغيمات

والليل باقي ليل، والشمعْ صارْ دموعْ

وصوتي بهالتاريخ، هشلانْ، من حالتو تعبانْ،

طفلْ وعميجوعْ

يصرّخ، بعتمةْ ليل، عاطولِ المدى

ألقيت بمناسبة عيد الميلاد
في كنيسة الوردية -
ذوق مصبح
١٩٩٦/١٢/٢٢

ما في حدا

والصدى، يودّي صدى

ما في حدا

والوجّ ضوّا ركوعْ

داير عا هالطرقات

واقفْ عا مِيّة كوعْ

ينْدَهْ على يسوع

***

الأيامْ صَحرا عُمرْ

غبارْ فوقْ غبار

وينك؟ وليشْ هْرَبتْ

تخبيّتْ مِنُّنْ؟ خوّفوك ضافيرهُمْ الكبار

وْجوه من شِحتار

تخمين هنّي راجعين، يدبّحوا ولاد الزغار

وينَكْ؟

لا تخاف...

وجَّكْ الضو، وْجوههمْ عتمِه

وجَّك الفجر، وجوههمْ ظِلمه

بعينيك قوّة طهرْ

عالسانك الكِلمه

بتنقلْ جبال، تشقعْ جبال،

تفتحْ طريقْ المجد للأطفال

تعيدْ الأمل والحب والايمان،

تحطّم المشْ انسان، ترجّعوا انسان

رجاعْ،

لا تخاف... وينَك

يردّ الصدى... ما في حدا

والصوت لونو ركوع... ينده على يسوع

* * *

قريتْ مِرّه بالكتاب

إنَّكْ ولِعتْ من الغضبْ

حمِلْتْ العصا

كانت عصاتَك من خشب... مشْ من دَهَبْ

ونزلتْ فيهم ضربْ:

بيتي أنا بيت الصلا

مشْ بيتْ سرقه ونهب

وجّ الخبثْ أصفر

ووجوهكُمْ صفرا

قوموا اطلعوا برّا...

ومن يومتا، تنادوا عا قتل الحبّ

عالحب عملوا حربْ

شرايه، بيع، نْفاق، جبن وكذب

وما تراجعوا إلاّ... ما كان الصلبْ

تذّكرتْ؟ ويتّك... أحمل العصا ورجاعْ
يردّ الصدى... ما في حدا
والوجّ ضوّا ركوعْ... يندّه على يسوع

* * *

يبني، يا طفلِ زغيرْ
نايم عا كتفِ الشيرْ
تختّكْ مغاره حجارتا تعتير
جايي أنا، الليلي، لعندَكْ، عالهدا
بقلبي صلا،
حامل معي شويّة حلا
من وِجّ أمي وغَبْرة ترابا
صلّي أنا والناسْ،
- شو بدّنا بيوضاسْ -
نِشربْ كاسْ

نسكر عا اسمك... والشعر قِدّاسْ
وحجارتَكْ تتحوّل لإلماسْ
وبخّور هالسمرا العتيقة، جراس
تبوس جراسْ
وملايكة ورعيان
وايمانْ من ايمانْ
عامل مهرجانْ
نضوّي شموعْ
وعيونْ تِعلَى طلوعْ
حفلة صلا وركوعْ
وأهلا وسهلا فيك
يا يسوعْ.

المحتوى

علّمينا،

أنّ وجهَ اللّه لا يُلغي وجوهاً للبشر

علّمينا

أنّ نورَ اللّه لا يُعمي العيونَ من النظر

علّمينا

أن حبَّ اللّه أكبر

أن حبَّ الأرض أكبر

أن حبَّ الناس أكبر

أن مجدَ اللّه دربٌ

لسلامِ الأرضِ،

للدنيا،

واوجاعِ البشرْ

